للمتزوجين فقط

أسرار المرأة المسلمة

أسرار خاصة، رغائب وغرائز، قصص خفيّة، عشق، تزيّن، أخلاق

تيسير الغول

٢١٠/٤
١٥٤

للمتزوجين فقط

أسرار المرأة المسلمة

أسرار خاصة ، رغائب وغرائز ، قصص خفيّة ، عشق ، تزيين ، أخلاق

تأليف

تيسير الغول

2009

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

٢٦٥.٤

الغول، تيسير احمد

أسرار المرأة المسلمة / تيسير الغول.—

اربد: المؤلف،٢٠٠٦

(٩٤) ص.

ر.إ: (٢٠٠٦/٨/٢٢٤٠)

الواصفات: / المرأة المسلمة // الإسلام /

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ويمنع طبع أو تصوير الكتاب أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من الكاتب وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

الطبعة الأولى ، 2009

للتواصل مع الكاتب ... الاستاذ تيسير الغول

هاتف : ٠٠٩٦٢ ٧٨٨٦١٥٦٦٨

E-mail: stevenghoul@yahoo.com

دار يـــافـــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٠٠٩٦٢

ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أمي ،

أحـق النـاس بالـصحبة، وأولاهـم بـالمودة، فهـي التـي حملتني وهناً على وهن ، وهي التـي اختـارت رحلـي عـن دون الرحال، فدقَّت أوتادَ خيمتها بجوار خيمتـي فـأظلني حنانهـا، وملأتني بركتها ، فنلتُ بقربها الوُد، والرضا والرحمة، والـرزق، ومنافع أخرى كثيرة أعجز أنْ أحصيها ، فعنده وحـده خـزائنُ الخير، لا يحصيها إلا هو سبحانه تعالى، فلـه المنّـة والفـضل، يعطي الرضا لمن يشاء، ويصده عمّن يشاء، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

شكر وتقدير

كل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم بإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر الشيخ الفاضل إحسان العتيبي؛ على ما أبداه إليّ من نصح وملاحظات حول هذا الكتاب، بالإضافة إلى الجهد الذي بذله بمراجعته، وإبداء بعض النقاط الهامة فيه، حيث عملت جاهداً على الأخذ بها ؛ لما فيه مصلحة القارئ.

ولن يفوتني أنْ أشكر السادة الذين قاموا بتدقيق هذا الكتاب لغوياً وهم الأستاذ خالد أبو زينة، والأستاذ علي أبو جعفر، والأستاذ أحمد رحّال بالإضافة إلى جهد الأستاذ مروان ابوسريس،فقد قاموا جميعاً بجهد مميز، وعمل مخلص، سيكون في صحيفتهم بإذن الله تعالى يوم القيامة.

مقدمة للمرأة لا بُدَّ من قراءتها

ليس من قبيل المصادفة، ولا العشوائية، أنْ أقف على أطراف حمى المرأة المسلمة وأقرع بابها بلطف ، وأستأذنها بالخوض في مسألتها، وأسرارها الشخصية ، لعلّي أقدم عصارة ما قاله القارعون لبابها قبلي، فتطّلع عليه بلا استحياء، وتسير داخله وتنهل منه بما يمكن أنْ يفيدها في حياتها إنْ كانت زوجةً، وتحذر من الوقوع بمصائد بعضه، إذا كانت جاريةً حديثة السن ، أو امرأةً ناضجةً تخشى من القطار أنْ يتجاوزها، فتدركه قبل فوات الأوان ولات حين مندم.

وحين كنتُ واقفاً على بابها انتظر آداب الولوج، وسنّة التحية، إذ خرجت عليّ امرأة شبيهة بنساء الأولين؛ عليها مرط أسود، تلتحف به، وتغطي ببعضه وجهها. فألقت عليّ تحية الإسلام، ثم قالت لي بصوتٍ خافت يكاد يتقطع: ما بال نساء اليوم ينخلعن عن طريق الهدى؟! لماذا يسببن لرسولهن . صلى الله عليه وسلم . وحبيبهن محمد . صلى الله عليه وسلم . هذا الإحراج رغم أنّه ظل يوصي بالنساء خيراً إلى آخر لحظات حياته، وآخر أنفاسه الطاهرة وهو ينظر لعائشة رضي الله عنها ويلقي عليها الابتسامة الأخيرة، لتوصلها لكل نساء الأرض، وتبلغ عنه رسالة الحبيب المصطفى . صلى الله عليه وسلم . الذي كان يعرف كيف يعامل النساء وكيف ينتزع لهن حقوقهن،حيث خصص لهنّ يوماً يجتمعن به، فيعلو صوتهن على صوته، وهو لا ينفك عن الإجابة لسؤالهنّ وحاجاتهن والابتسامة لا تفارق شفتيه الكريمتين.

أبهذا العقوق والجفاء تقابلين من صنع معك المعروف؟ تعبسين لسُنته وهو المبتسم دائماً، وتتنكرين لأمره، وهو الذي حمى حماك؟ وتستنكفين عن شريعته وهو الذي أعطاك الحقوق وسنّ لك كل ما تحتاجين اليه؟

طأطأت رأسي لما سمعته من صاحبة المرط، ولم يسعفني فمي لأعثر على جملة اعتذار واحدة لأردّ بها على تلك المرأة الشريفة التي باغتتني بهذا اللوم، فلم أستطع لها جوابا ، ووليت هارباً من بابها وعرق الخجل يتصبب من وجنتيّ.

ورغم كل ما يحدث بمسارح سلطان الشهوة العابرة، وما يتخللها من حبال ومجاذبة فإني أرى شروقا كهيئة امرأة صالحة، تمسك القرآن الكريم بيد والخمار بيد أخرى تتلمس التاريخ، وتعض بنواجذها البراقة على بقايا سيرة آل محمد . صلى الله عليه وسلم . المباركة ، لتدرك ما فاتها وتلتحق بركب الإيمان وقافلة الخير والإحسان.

فهنيئاً لمن لحقت بالأثر، واستمسكت بشغاف الحق ، ولهف قلبي وحزني على مَن شيكت بهدبة ثوبها وتصيف شعرها ونكصت إلى الوراء، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لقد عنى الإسلام بالمرأة واعتبرها كتلة عاطفية، لطيفة تحتاج إلى من يتفهمها ويعاملها بحنان لا فزعَ فيه ولا روع ؛ لأنّها قارورة شفافة رقيقة لا تحتمل العنف ولا يصلح لها أن تكون عرضة لهيشات المغرضين.

ولعلّي أيضا من خلال قرع هذا الباب أنْ أبين لأختي المسلمة حقوقا ضائعة ومسائل شائكة، لم يتسنَ لها الإطلاع عليها ؛ لأنها وللأسف لم تقف عليها إلا على استحياء أو سؤال عارض. مع أنّ النساء في صدر الإسلام لم يتركن شاردة ولا واردة إلا وسألن عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه من بعده.

فها هي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول على نساء الأنصار: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أنْ يتفقهن في الدين.

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة ، وأن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه سبحانه وتعالى مستخلصا من كل رياء، وصدقة جارية لنا وللمسلمين. والحمد لله رب العالمين.

سرُّ الحياء

الحياءُ هو تغير وانكسار يعتري الإنسان عند خوف ما، يعاب أو يذم وسمي حياء لشبهه بالحياء الحقيقي في الترك، وهذا النوع من الحياء محمود فقد مر

النبي صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعتّب أخاه على الحياء فقال صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الإيمان. /عمدة القارئ.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا مرحوم سمعت ثابتا يقول: كنت مع أنس جالسا وعنده ابنة له فقال أنس: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله،هل لك في حاجة؟ فقالت ابنته: ما كان أقل حياءها فقال عليه السلام: هي خير منك رغبت في النبي فعرضت عليه نفسها/ انفرد بإخراجه البخاري.

أما الحياء المذموم فهو أن يستحي من السؤال مما له فيه حاجة زاعما أن العلم مخصوص بقوم دون قوم والصحيح أن عليه أن يسأل عن كل ما لا يعلمه من أمر دينه ودنياه/عمدة القارئ

تقول عائشة رضي الله عنها:(نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين).

وفي الحديث عن انس قال: كان صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها الرفيعة الشريفة في قومها،كان إذا سمع ما يستحيى منه ظهر نور الخفر على وجهه.

وقال عليه الصلاة والسلام: (الحياء خير كله ولا يأتي إلا بخير وقال استحيوا من الله حق الحياء).

ومن ذلك قول الشاعر:

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وقال مجاهد: (لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر)

وسئل أبو حنيفة رضي الله عنه بم حصلت العلم العظيم فقال: (ما بخلت بالإفادة ولا استنكفت عن الاستفادة).

وعن محمد بن سلام قال: (أخبرنا أبو معاوية قال حدثنا هشام عن أبيه عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنّ الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(نعم إذا رأت الماء) فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال:(نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها) صحيح البخاري.

ومعنى احتلمت أيّ: أنها ترى في المنام أنها تجامع فيخرج منها ماء كماء الرجل لونه اصفر.

قال العلماء: إنّ المرأة إذا نزل منيها بلذة بعد الغسل فعليها غسل جديد، أما إن كان الخارج منها مني الرجل أو منيها ولكن بلا لذة فلا غسل عليها. انتهى

وفي الصحيح من حديث أنس:" فمن أين يكون الشبه ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق اصفر فمني أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه؟.

وفي حديث عائشة: وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه"

وقوله عليه السلام: إنّ الله لا يستحي من الحق أي:لا يمتنع من بيان الحق

فكذا أنا لا أمتنع من سؤالي عما أنا محتاجة إليه، مما تستحي النساء في العادة من السؤال عنه؛ لأنّ نزول المني منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال؛ وهذا هو سبب الحياء الذي يعتريهن.

سرّ التبرج

التبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها أمام الاجانب ما ينبغي ان تستره. يقول الله تعالى "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى" قال القرطبي:وأصل البروج الظهور ومنه تبرج المرأة بإظهار زينتها.

أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة أنها سُئلت: عن الخضاب والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق فقالت: يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة أحل الله لكن الزينة غير متبرجات./الدر المنثور.

وفي كتاب "أحكام القرآن للجصاص" يعلق على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فيقول: روى ابن ابي نجيح عن مجاهد: قال: كانت المرأة تتمشى بين أيدي القوم فذلك تبرج الجاهلية، وقال سعيد عن قتادة: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: إذا خرجتن من بيوتكن. قال كانت لهنّ مشية وتكسر وتغنج فنهاهن الله تعالى عن ذلك وقيل:هو إظهار المحاسن للرجال، وقيل: في الجاهلية الأولى ما قبل الإسلام والجاهلية الثانية حال من عمل في الإسلام، بعمل أولئك فهذه الأمور كلها، مما ادب الله تعالى به نساء النبي عليه السلام

قال ابن باز رحمه الله تعالى في فتاويه:

أنّ المعتاد عند نساء الصحابة أنْ لا تخرج المرأة إلا بجلباب، فلم يأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج بغير جلباب؛ درءً للفتنة وحماية لهن من أسباب الفساد، وتطهيرا لقلوب الجميع، مع أنهن يعشن في خير القرون ورجاله ونسائه من أهل الإيمان من أبعد الناس عن التهم والريب، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن

أحد من الغلس، فدلّ هذا الحديث على أنّ الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون، وأكرمها على الله عز وجل، وأعلاها أخلاقا وآدابا، وأكملها إيمانا وأصلحهما عملا، فهم القدوة الصالحة في سلوكهم وأعمالهم لغيرهم، ممن يأتي بعدهم.

فإذا عُلم هذا، تبين أنّ ما يفعله بعض نساءُ هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن للأسواق متجملات متعطرات امر مخالف للأدلة الشرعية، ولما عليه السلف الصالح، وأنّه منكر، يجب على ولاة الأمر من الأمراء والعلماء ورجال الحسبة تغييره، وعدم إقراره، كلٌّ على حسب طاقته ومقدرته، وما يملكه من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى منع هذا المنكر، وحمل النساء على التحجب والتستر، وأنّ يلبسن لباس الحشمة والوقار، وأنْ لا يزاحمن الرجال في الأسواق، ومن الأمور المنكرة التي استحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء يجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات، وربما حضر معه غيره من أقاربه أو أقاربها من الرجال، ولا يخفى على ذوي الفطر السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة، فالواجب منع ذلك والقضاء عليه؛ حسما لأسباب الفتنة وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر، وإنّي أنصح إخواني المسلمين في هذه البلاد وغيرها بأنْ يتقوا الله تعالى، ويلتزموا شرعه في كل شيء وأن يحذروا كل ما حرم الله تعالى عليهم، وأنْ يبتعدوا عن أسباب الشر والفساد في الأعراس وغيرها التماساً لرضى الله سبحانه وتعالى وتجنبا لأسباب سخطه وعقابه، وأسأل الله الكريم أنْ يمنّ علينا وعلى جميع المسلمين بإتباع كتابه الكريم والتمسك بهدي نبيه . صلى الله عليه وسلم . وأنْ يعصمنا من مضلات الفتن، وأتباع شهوات النفوس، وأنْ يرينا الحق حقاً، ويرزقنا اتبّاعه، والباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، إنّه خير مسئول وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى

وعلى ذلك فان مسألة التبرج والسفور مسألة خطيرة، وان الخوض بها ليس من نوافل الأمور، بل من واجباتنا الرئيسة؛ لأنّ المرأة المتبرجة تجلب ضررا على كل من يراها، ويتمتع بالنظر إليها، ولذلك فان المشكلة ليست خاصة أو شخصية،ولكنها تميع المجتمع المسلم، وتهدم أركان الفضيلة فيه.

ولتعلم كل متبرجة سافرة أنّ الله تعالى قد توعد الذين يحبون أنْ تشيع الفاحشة في الذين آمنوا بالعذاب الأليم يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩] وانّ الرسول عليه الصلاة والسلام قال: " من استنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن استنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة " فانظري كم من السيئات تحصدين كل يوم يا أختي المسلمة؟. فإنّ كل مَنْ ينظر إلى متبرجة، فانه يصل إليها كفل من إثم، وكل من يملأ عينيه بمعصية، تنال من شظى ناره ولهيب معصيته بالقدر الذي يسوق إلى الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية.

وفي الصحيحين عن إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن الكريم فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله! فقال: عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في كتاب الله الكريم. فقالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] قالت: فإني رأيت شيئاً من هذا على امرأتك قال: فاذهبي فانظري،

فنظرتْ، فلم ترَ شيئاً، فقالت: ما رأيت شيئاً فقال: لو رأيتِ شيئاً منها لما جامعتها. رواه البخاري ومسلم في الصحيح.

باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها

أخرج مسلم في حديث انس رضي الله عنه قال: ان ام سليم رضي الله عنها قالت لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعنده عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة رضي الله عنها: يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك فقال لعائشة: بل أنت تربت يمينك. نعم فلتغتسل يا أم سليم إذا رأت ذلك.

" وهذا يدل على أن المرأة إذا خرج منها المنى وجب عليها الغسل كما يجب على الرجل. وقد أجمع المسلمون على وجوب الغسل على الرجل والمرأة بخروج المنى أو إيلاج الذكر في الفرج، وأجمعوا على وجوبه عليها بالحيض والنفاس. وأنه يجب الغسل بخروج المنى؛ سواء كان بشهوة أم بنظر أم في النوم أو في اليقظة وسواء أحست بخروجه أم لا، وسواء خرج من العاقل أم من المجنون، ثم أن المراد بخروج المنى أن يخرج إلى الظاهر، أما ما لم يخرج فلا يجب الغسل به؛ وذلك بأن يرى النائم أنه يجامع وأنه قد أنزل ثم يستيقظ فلا يرى شيئا فلا غسل عليه بإجماع المسلمين، وكذا المرأة لو اضطرب بدنها باللذة "واحست بخروج المنى ثم استيقظت فلم ترَ شيئاً فلا غسلَ عليها أيضا" وكذا لو نزل المنى إلى أصل الذكر ثم لم يخرج فلا غسل، وكذا لو صار المني في وسط الذكر وهو في صلاة فأمسك بيده على ذكره فوق حائل فلم يخرج المنى حتى سلم من صلاته صحت صلاته؛ فانه ما زال متطهرا حتى خرج والمرأة كالرجل في هذا إلا انها إذا كانت ثيبا فنزل المنى إلى فرجها ووصل الموضع الذي يجب عليها غسله في الجنابة والاستنجاء، وهو الذي يظهر حال قعودها للبول وجب عليها الغسل بوصول المنى إلى ذلك الموضع لأنه في حكم الظاهر وان كانت بكرا لم

يلزمها ما لم يخرج من فرجها لأن داخل فرجها كداخل احليل الرجل والله اعلم" / شرح النووي على مسلم.

امرأة وجلسة مصارحة مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

عن سفيان بن وكيع قال: حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني، فبتّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هدبة الثوب ! فقال لها: تريدين أن ترجعي إلى رفاعة ! لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت: وأبو بكر جالس عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذن له، فطفق خالد ينادي أبا بكر يقول: يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم/رواه البخاري

ما يستفاد من الحديث:

- لا يجوز للمرأة التي تطلق طلاقا بائنا بينونة كبرى أن ترجع إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، فيدخل عليها دخولا شرعيا كاملا، عبّر عنه عليه الصلاة والسلام بقوله "حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك".

- حسن الإنصات للمشكلة من ولي الأمر أو القاضي فذلك يفضي إلى حل حكيم لا ظلم فيه، ولا تعدّ، وهذا ما يحتاجه بعض قضاة اليوم من سعة صدر وتفهم للمشاكل دون استهتار أو جور.

- يجوز لولي الأمر أن يخلع الرجل من زوجته إذا رأى في ذلك مصلحة شرعية تستحيل فيها الحياة الزوجية أو يكثر فيها النكد والبغضاء.

- للمرأة الخيار التام والحرية الكاملة بمن تريد الزواج منه شرط موافقة ولي أمرها ولها أن تشكو أمرها لولي الأمر متى شاءت إذا رأت مظلمة أو أحست بمصلحة؛ فإن هذا لا يعد إفشاء لأسرار الزوجية.

- استجابة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لرغبة المرأة فلم يتهمها بالتردد أو إساءة الخيار أو الشهوانية، ولم ينهرها أو يعنفها كما يحدث في مجتمعاتنا اليوم من إساءات كثيرة للمرأة التي تطلق أو التي تتزوج عدة مرات، فتتهم بأشياء كثيرة، ويعاب عليها من قبل الجميع ، أما إذا طلقت ولم تتزوج فلا يرغب بنكاحها إلا من فئة قليلة ليسوا لها أكفاء في الغالب وهذه سلبية كبيرة، تؤخذ على مجتمعنا .أما إذا امتنعت المطلقة عن الزواج بفعل الضغوط الاجتماعية التي تتعرض لها، فانّ أحدا لا يرحمها إذا ما انحرفت أو صاحبت أو استغلت من قبل بعض الذين لا يخافون الله تعالى ، ثم تتعرض للإيذاء والسخط من قبل أهلها الذين انشغلوا عنها وتركوها فريسة للشيطان وأعونه.

- أما قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك " فإنّ هذه العبارة تعطي دلالات كثيرة، فهي كناية عن الجماع المليء بالرغبة من الطرفين ، لا جماعا صوريا ميتا أو اضطراريا بحتا . فلعل هذا الجماع يكون سببا بتغيير موقفها أو العدول عنه ؛ لأنّ الجماع وسيلة لإدامة الود والمحبة بين الزوجين، وهو مدعاة إلى إقامة السرور والحياة السعيدة للأسرة. ولعلّ هذه الجملة تعني أيضا جواز تبييت نية المفارقة أو المخالعة من قبل الزوجة؛ إذا لم تر ما يديم العشرة والألفة بينها وبين زوجها.

امرأة تفشي سرها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ذكر القرطبي في تفسيره قال: ذكر الزبير بن بكار قال:حدثني إبراهيم الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال: أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل فقال لها: نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها نفس الجواب فقال له كعب الأسدي: يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه، فقال عمر: كما فهمت كلامها فاقض

بينهما فقال كعب: عليّ بزوجها فأتي به فقال له: إنّ امرأتك هذه تشكوك قال: أفي طعام أم شراب؟ قال: لا.

فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده... ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده... فاقض القضا كعب ولا تردده

نهاره وليله ما يرقده... فلست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدي في فرشها وفي الحجل... أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة وفي السبع الطول... وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها عليك حقا يا رجل... نصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله عز وجل قد احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك.

فقال عمر: والله ما أدري من أي امريك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

ما يستفاد من هذه القصة :

- لا يجوز للزوج أنْ ينشغل عن حق الزوجة بالتمتع الجنسي، حتى ولو كان هذا الانشغال بطاعة الله تعالى ؛ لأن الرجل إذا غفل عن هذا الحق وكانت زوجته تشتهي الجماع فان ذلك يسبب مفسدة اجتماعية خطيرة تقود المرأة إلى الانحراف والزلل.

- يجوز للمرأة أنْ ترفع أمرها إلى القاضي إذا لاحظت تفريطا بحقوقها الجنسية ولا يعد ذلك وقاحة أو هتكا لخصوصيات الزوج.

- تفهم القاضي المسلم للمشكلات الاجتماعية، وحلها على محمل الجد دون تباطؤ وبطريقة سلسة لا تخلو من الحكمة.

- على القاضي المسلم أن يحسن الإنصات لهموم المسلمين ولا يحتقر اي شان من شؤونهم ويرعى مصالحهم بكل أمانة.

- من صفات القاضي المسلم المهارة في الأداء وبعد النظر وحسن الفراسة واستيعاب المشكلة وإيجاد الحل المناسب لها وهذه الصفات قلما تجدها بقضاة اليوم.

- جواز إبداء الرأي بمجلس القضاء، وعدم احتكار ذلك لولي الأمر؛ لما في ذلك من مصلحة لتبيان الحق والوصول إلى الصواب.

دهاء امرأة

قال صاحب كتاب الطرق الحكمية: قال جعفر بن محمد: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار، وكانت تهواه، فلم يستجب لها فاحتالت عليه، وأخذت بيضة ثم ألقت صفرتها، وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذ ثم جاءت إلى عمر صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعاله.

فسأل عمر النساء فقلن له: إنّ ببدنها وثوبها عليه أثر المني فهمّ عمر بمعاقبة الشاب، فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاستعصمت.

فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان، فصبه على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض، وزجر عمر المرأة فاعترفت.

والناظر إلى هذه القصة يرى أنّ أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من بعض السلبيات، حتى ولو كان مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولذلك فإن القاضي المسلم يجب أن يكون فطنا ذكيا، حينما يتعرض مجلس حكمه لمشكلة أخلاقية ، ولا يحكم على الظاهر كما يحدث اليوم في كثير من المحاكم ، فيودع الرجل في السجن على الشبهة أو الوشاية الكاذبة، وخاصة إذا كانت المشكلة تتعلق بالأعراض ، فالرجل دائما متهم حتى تثبت براءته ، وكم من الحالات زجّ فيها الرجال إلى السجن بقضايا أخلاقية لا ذنب لهم فيها، إلا الادعاء الذي يخلو من الدليل، ويظنّ القاضي انّه بذلك يحسن صنعا حينما يحبس بسوء الظن،ويعاقب على الوشاية التي تفتقر إلى الحقيقة، والله المستعان على ما يفعلون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والذي يجب أنْ يفعله كثير من الناس هو التحري والتحقق لأيّ مسألة يتعرضون لها وعدم الاكتفاء بجانب واحد ، وهو جانب الادعاء ، فلا تدري أخي المسلم فلعلك تظلم أخاك دون أن تعلم ، وتهجره وتقليه دون ذنب إلا الافتراء والظن الباطل في حقه.

امرأتان متبتلتان

قال ابن كثير في تفسيره قال محمد بن إسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ما زلت أسمع حديث عمر أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها تقول:

تطاول هذا الليل وازور جانبه وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه

ألاعبه طورا وطورا كأنما بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه

يسر به من كان يلهو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه

فو الله لولا الله لا شيء غيره لنقض من هذا السرير جوانبه

ولكنني أخشى رقيبا موكلا بأنفاسنا لا يفتر الدهر كاتبه

مخافة ربي والحياء يصدني وإكرام بعلي أن تنال مراكبه

فاستدعاها عمر وقال لها: ما لك؟ قالت: أغربت زوجي منذ أشهر، وقد اشتقت إليه قال: أردت سوءا؟ قالت: معاذ الله قال: فاملكي عليك نفسك فإنما هو البريد إليه، فبعث إليه، ثم دخل على حفصة، فقال: إنّي سائلك عن أمر قد اهمني فافرجيه عني في كم تشتاق المرأة إلى زوجها فخفضت رأسها واستحيت، قال: فإنّ الله لا يستحيي من الحق، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة اشهر، فكتب عمر أنْ لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

ما يستفاد من هذه القصة:

- من مهام ولي أمر المسلمين الأولى أن يتفقد الرعية، وان لا يغفل عنها، وقد كان هذا هو داب عمر رضي الله عنه، يطوف ويتجول ولا ينام ولا يغفل ، فحري بولاة اليوم أن يقتدوا بالأئمة الصالحين المهتدين، ويسيروا على خطاهم.

- إذا غمّ على ولي الأمر امر، فلا بأس أنْ يرجع به إلى ذوي الاختصاص وهذا ما فعله عمر، حينما استشار ابنته حفصة بأمر النساء.

- على ولي الأمر متابعة حل المشكلة التي يواجهها اي فرد من المجتمع والوقوف عليها، واستدعاء أطرافها واستمهالهم بقرب الحل. فقد استدعى المرأة وناقشها بالمشكلة، واطمأن على إيمانها، ووعدها بالحل السريع.انتهى

وفي كتاب ذم الهوى: عن ابن جهم بن عثمان بن أبي جهمة قال اخبرني أبي عن جدي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة ، سمع امرأة وهي تهتف من خدرها وتقول:

هل من سبيل إلى خمر فاشربها... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل... سهل المحيا كريم غير ملجاج

فقال عمر: لا أرى معي في المصر رجلا تهتف به العواتق في خدرهن! عليّ بنصر بن حجاج

فأتى به وإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال: عليّ بالحجام ، فجز شعره فخرجت له وجنتان كأنهما شقتا قمر(ازداد جمالا) فقال له عمر البس عمامة فأفتن الناس(فأصبح أجمل مما مضى) فقال عمر: والله لا تساكنني بلدا أنا فيه.

قال: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال: هو ما قلت لك فنفاه إلى البصرة.

وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر إليها عمر بشيء فدست إليه أبياتا تقول فيها:

قل للإمام الذي تخشى بوادره... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني غنيت أبا حفص بغيرهما... شرب الحليب وطرف فاتر ساج

إن الهوى زمه التقوى فقيده... حتى أقر بإلجام وإسراج

لا تجعل الظن حقا أو تبينه... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

قال فبعث إليها عمر:

قد بلغني عنك خيرا وإني لم أخرجه من أجلك، ولكنه بلغني أنه كان يدخل على النساء، ولست آمنهن، وبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيد الهوى حتى أقر بإلجام وإسراج.

ثم إن عمر كتب إلى عامله في البصرة كتبا فمكث الرسول عنده أياما، ثم نادى مناديه ألا إن بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب. فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب وقال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

إنْ غنت الذلفاء يوما بمنية... وبعض أماني النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده... بقاء فما لي في الندى كلام

ويمنعني مما تظن تكرمي... وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تظن صلاتها... وحال لها في قومها وصيام

فهذان حالانا فهل أنت راجعي... فقد جب مني كاهل وسنام

فقال عمر لما قرأ الكتاب أمّا وأنا ولي للأمر فلا ، فما رجع إلى المدينة إلا بعد وفاة عمر.

ما يستفاد من هذه القصة:

- الحرص الكبير من أمير المؤمنين وولي الأمر من عدم انتشار الفساد والوقوف على مكامن الأسباب التي تؤدي إليه ومكافحتها. وهذه رسالة واضحة لولاة الأمر في كل زمان ومكان أن يتقوا الله تعالى برعيتهم، وأنْ يحاربوا كل أبواب الفساد ومداخله ، وما أكثرها في هذه الأيام حيث أصبح الفساد ظاهرة عامة وشاملة والعفاف استثناء قليل غريب محارب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، فلأمير المسلمين أنْ ينفي شخصاً أو أشخاصاً؛ إذا وجد بذلك ذريعة شرعية عامة تهم الأمة. ولا ينظر عند ذلك بالضرر الذي يلحق بالفرد جراء ذلك احترازا للمصلحة العامة ودرءً لها.

من صفات النساء

- ✓ إذَا كَانَتْ شَابَّةً حَسَنَةَ الخلْقِ فَهِيَ خَوْد
- ✓ فَإذا كَانَتْ جَمِيلَةَ الوَجهِ حَسَنَةَ المَعْرَى فَهِي بَهْكَنَة
- ✓ فإذا كَانَتْ دَقِيقَةَ المَحَاسِنِ فَهِيَ مَمْكُورَة
- ✓ فإذا كَانَتْ حَسَنَةَ القَدِّ لَيِّنَةَ القَصَبِ فَهِي خَرعَبَة
- ✓ فَإذا لَمْ يَرْكَبْ بَعْضُ لَحْمِهَا بَعْضاً فَهِي مُبَتَّلَة
- ✓ فإذا كَانَتْ لَطِيفَةَ البَطْنِ فَهِيَ هَيْفَاء وَقَبَّاءُ وَخُمْصَانَة
- ✓ فإذا كَانَتْ لَطِيفَةَ الكَشْحَيْنِ فَهِيَ هَضِيمٌ
- ✓ فَإذا كَانَتْ لَطِيفَةَ الخَصْرِ مَعَ امْتِدَادِ القَامَةِ فَهِيَ مَمْشُوقَة
- ✓ فإذا كَانَتْ طَوِيلة العُنُقِ في اعْتِدَال وحُسْنٍ فَهِيَ عُطْبُولٌ
- ✓ فإذا كَانَتْ عَظِيمَةَ الوَرِكَيْنِ فَهِيَ وَرْكَاءُ وهِرْكَوْلَةٌ
- ✓ فَإذا كَانَتْ عَظِيمَةَ العَجِيزَةِ فَهِيَ رَدَاح
- ✓ فإذا كَانَتْ سَمِينَةً مُمْتَلِئَةَ الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ فَهِيَ خَدَلَّجَة
- ✓ فإذا كَانَتْ تَرْتَجُّ من سِمَنِها فَهِيَ مَرْمَارَةٌ
- ✓ فإذا كَانَتْ كَأَنَّهَا تَرعَدُ مِنَ الرُّطُوبَةِ والغَضَاضَةِ فَهِيَ بَرَهْرَهَة
- ✓ فإذا كَانَتْ كَأَنَّ المَاءَ يَجْرِي في وَجْهِهَا من نَضْرَةِ النِّعْمَةِ فَهِيَ رَقْرَاقَة

- ✓ فإذا كَانَتْ رَقِيقَةَ الجِلْدِ نَاعِمَةَ البَشَرَةِ فَهِيَ بَضَّة
- ✓ فإذا عُرِفَتْ في وجْهِهَا نَضْرَةُ النَّعِيمِ فَهِيَ فُنُق
- ✓ فإذا كان بها فُتُور عِند القِيَام لِسِمَنِهَا فَهِيَ أَنَاة ووَهْنَانَةٌ
- ✓ فَإذا كَانَتْ طَيِّبَةَ الرِّيح فَهِيَ بَهْنَانَة
- ✓ فَإذا كَانَتْ عَظِيمَةَ الخَلْقِ مَعَ الجَمالِ فَهِيَ عَبْهَرَة
- ✓ فإذا كَانَتْ نَاعِمَة جَميلةً فهي عَبْقَرَة
- ✓ فإذا كَانَتْ مُتَثنيةً من اللِّينِ والنَّعْمَةِ فَهِيَ غَيْدَاءُ وغَادَةٌ
- ✓ فإذا كانتْ طَيِّبَةَ الفَمِ فَهِيَ رَشُوف
- ✓ فَإذا كَانتْ طَيِّبَةَ ريح الأنْفِ فَهِيَ أَنُوف
- ✓ فإذا كَانَتْ طَيِّبَةَ الخَلْوَةِ فَهِيَ رَصُوفٌ
- ✓ فَإذا كَانَتْ لَعُوباً ضَحُوكاً فَهِيَ شَمُوعٌ
- ✓ فإذا كَانَتْ تَامَّةَ الشَّعْرِ فَهِيَ فَرْعَاءُ
- ✓ فإذا لم يَكُنْ لِمَرْفَقِها حَجْم من سِمَنِهَا فَهِيَ شَرْمَاءُ
- ✓ فإذا ضَاقَ مُلْتَقَى فَخِذَيْهَا لِكَثْرَةِ لحمِها فَهِيَ لَفَّاءُ/فقه اللغة
- ✓ وقيل لأعرابي تَزَوَّجَ امرأة كيف رأيتها ؟ فقال وجَدْتها رَصُوفاً رَشُوفاً أَنُوفا "/لسان العرب

ماذا افعل إنْ أصبتُ ذنباً

قال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود، انّ رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾) [هود: ١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: [لجميع أمتي كلهم

وروى مسلم وأحمد من طرق عن أبي عثمان النهدي عن سماك بن حرب، أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والأسود عن ابن مسعود، قال:جاء رجل إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان، ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها، ولم افعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت، فلم يقل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . شيئا فذهب الرجل فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بصره ثم قال: [ردوه علي] فردوه عليه فقرأ عليه: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾) [هود: ١١٤] فقال معاذ وفي رواية عمر: يا رسول الله اله وحده أم للناس كافة؟ قال: [بل للناس كافة]

وفي مسند الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد حدثنا ابان بن إسحاق عن الصباح ابن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: " إن الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه " قال: قلنا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: " غشه وظلمه ولا

يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث " وقال ابن جرير: حدثنا أبو السائب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: كان فلان ابن معتب رجلا من الأنصار فقال يا رسول الله دخلت علي امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أني لم أواقعها فلم يدر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤] فدعاه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقرأها عليه.

عن علي بن زيد قال عفان أنبأنا علي بن يزيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى عمر فقال: إنّ امرأة جاءت تبايعه فأدخلتها الدولج، فأصبت منها ما دون الجماع، فقال: ويحك لعلها مغيبة في سبيل الله؟ قال: أجل قال: فائت أبا بكر فسله قال: فأتاه فسأله فقال: لعلها مغيبة في سبيل الله؟ فقال مثل قول عمر ثم أتى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقال له مثل ذلك قال: [فلعلها مغيبة في سبيل الله] ونزل القرآن الكريم:﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤] فقال: يا رسول الله لي خاصة أم للناس عامة؟ فضرب . يعني عمر. صدره بيده وقال: لا ولا نعمة عين، بل للناس عامة، فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: [صدق عمر] وروى الإمام أبو جعفر بن جرير من حديث قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري قال:أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرا فقلت:إن في البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت عمر فسألته فقال: اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبي . صلى الله عليه وسلم . فأخبرته فقال: [أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا]

حتى ظننت أني من أهل النار حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم . ساعة فنزل جبريل عليه السلام فقال أبو اليسر: فجئت فقرأ علي رسول الله . صلى الله عليه وسلم. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤] فقال إنسان: يا رسول الله، له خاصة أم للناس عامة؟ قال [للناس عامة] وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان قاعدا عند النبي . صلى الله عليه وسلم . فجاء رجل فقال: يا رسول الله ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له فلم يدع شيئا الرجل يصيبه من امرأته إلا قد أصاب منها غير أنه لم يجامعها؟ فقال له النبي . صلى الله عليه وسلم .: [توضأ وضوءا حسنا ثم قم فصل] فأنزل الله عز وجل هذه الآية يعني قوله:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤] فقال معاذ: أهي له خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال: [بل للمسلمين عامة] ورواه ابن جرير من طرق عن عبد الملك بن عمير به وقال عبد الرزاق حدثنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة أن رجلا من أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم . ذكر امرأة وهو جالس مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فاستأذنه لحاجة فأذن له فذهب يطلبها فلم يجدها، فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي . صلى الله عليه وسلم . بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير، فدفع في صدرها وجلس بين رجليها، فصار ذكره مثل الهدبة، فقام نادما حتى أتى النبي . صلى الله عليه وسلم . فأخبره بما صنع فقال له: [استغفر ربك وصل أربع ركعات] قال: وتلا عليه:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود: ١١٤]الآية/ تفسير ابن كثير.

ما يستفاد من الأحاديث السابقة:

- كلّ ابن آدم خطاء، يقع بالزلات والآثام ، وان كفارة هذه الذنوب تكون بالاستغفار والتوبة والندم.

- يستحب لمن يفعل ذنبا أنْ يستره ولا يرفعه إلى القاضي، حتى ولو كان حدّا من حدود الله تعالى؛ لانّ الإعلان عنه يترتب عليه مفاسد ومضار بانتشاره بين الناس،وتعرض مرتكبه للتوبيخ والتقريع والقطيعة، وخاصة في المجتمعات الجاهلة بالأحكام الشرعية.

- يجب على المرأة أنْ لا تفضح نفسها، وانْ لا تنشر خبر ما حدث معها لأحد حتى لزوجها؛ مخافةً أنْ يطرأ فتنة أعظم وذنبا اشد. وقد صح عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله".

- سعة الرحمة التي أعطاها الله تعالى للمؤمن، وهذه خصوصية لهذه الأمة تميزت بها عن دون الأمم.

- إنّ الاعتداء على نساء المجاهدين أعظم إثما وأكبر جريمة من غيرهن،فالأصل أنْ تراعى زوجة المجاهد في سبيل الله، وتحفظ بحفظ الله تعالى،إلى أن يعود زوجها إلى وطنه آمنا مطمئنا.

- هذه الأحاديث دليل واضح على أنّ الذنب المتعمد يكفر بالندم والتوبة، وليس كما تدعي بعض الفرق فيقولون انّ الله لا يغفر ما تعمدت به القلوب.

- يجوز للمرأة أنْ تبيع وتتجول بالأسواق للضرورة، وتتحدث إلى الرجال بالقدر الذي لا بد منه إذا أمنت الفتنة.

- إنّ الرجل والمرأة كلاهما معرض للشهوة العارمة التي يصعب ردها أحيانا بفعل الشيطان، فقد أقدم الرجل على المعصية بسبب الشهوة، وان المرأة لم تصده بسبب عنفوان شهوتها وغيبتها عن زوجها، فعلى المسلم أن يحذر ويجنب نفسه الوقوع بالمزالق بتحصين نفسه، وتجنيب زوجته مشقة الغياب الطويل الذي يعرضها للضعف، وخاصة إذا كان سفره عنها بدون رغبة منها أو رضا.

- الندم على الإثم والمعصية شرط أساسي لتكفير الذنوب، والإصرار عليها يسبب المهالك التي تودي بصاحبها إلى النار، فلا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار.

شبق النساء

الشبق:هو هيجان النفس بالشهوة ويطلق هذا المصطلح على النساء والرجال على حد سواء، ومن الشبع تنشأ شدة الشبق؛ لأنه بالجوع تنكسر الشهوة، وتذل النفس ولهذا فانّ الصوم هو الدواء الشافي لشدة الشبق، فقد ثبت في الصحيحين قول رسول الله . صلى الله عليه وسلم.: [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء]

فالصوم هو الدواء الشافي لغريزة الجماع، والشبق الجامح الذي تطلبه النفس؛ ولأن الصوم يقتل الشهوة، ويحد منها ويهذبها، فقد اختاره الرسول . عليه الصلاة والسلام. حلاً مؤقتا؛ حتى يأذن الله تعالى بفرج قريب بالتزوج والإحصان.

ومن لم يستطع الصوم الواجب لشبق شديد أو نحوه لزمه إعتاق رقبة او إطعام ستين مسكينا؛ لأن سلمة بن صخر لما أخبر النبي . صلى الله عليه وسلم . بشدة شبقه أمره عليه الصلاة والسلام بالإطعام.

قال صاحب كتاب "المغني": ومن أبيح له الفطر لشدة شبقه فإنْ أمكنه استدفاع الشهوة بغير جماع كالاستمناء بيده أو يد امرأته أو جاريته لم يجز له الجماع؛ لأنه فطر للضرورة، فلم تبح له الزيادة على ما تندفع به الضرورة كأكل الميتة عند الضرورة وإن جامع فعليه الكفارة.

"وعن سعيد بن جبير قال: جاءت امرأة إلى ابن عباس رضي الله عنه فذكرت أن زوجها أصابها، وكانت اعتمرت فوقع بها قبل أن تقصر، فقال ابن عباس: شبق شديد، شبق شديد مرتين، فاستحيت المرأة فانصرفت، وكره ابن عباس ما فرط منه وندم

على ما قال، واستحيا من ذلك ثم قال: عليّ بالمرأة فأتي بها فقال عليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك، قالت: فأي ذلك أفضل؟ قال: النسك.

قالت: فأيُّ النسك أفضل؟ قال: إنْ شئتِ فناقة، وإنْ شئتِ فبقرة، قالت: أيّ ذلك أفضل؟ قال: انحري بدنة". /شرح العمدة.

والمرأة كما زعم الواحدي إذا اشتد شبقها حاضت، ومن هنا أخذ المتنبي قوله:

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع إذا لحت حاضت في الخدور العواتق

وفي الحَديثِ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقَالَ له: إنَّ امْرَأَتِي لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ أي تَزْنِي وتَفْجُرُ ولا تَرُدُّ عَن نَفْسِها كُلَّ مَن أَرادَ مُرَاوَدَتَها عن نَفْسِها. فأَمَرَه بتَطْلِيقِها. وجاءَ في بَعْضِ الرِّوَايَاتِ في سِياقِ الحديث: فاستمتع بهَا أي لا تُمْسِكْهَا إلاّ بقَدْرِ ما تَقْضِي مُتْعَةَ النَّفْسِ منْهَا ومن وَطَرِهَا وخافَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنْ أَوْجَبَ عليه طَلاقَهَا أَن تَتُوقَ نَفْسُه إليهَا فيَقَعَ في الحَرَامِ.

وفي حديث عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ رَجُلاً خَاصَمَ امْرَأَتَه وادعى انها مَجْنُونَةٌ فَقَالَ علي: مَا بَدَا لك من جُنُونِها؟ فقَالَ: إذا جَامَعْتُهَا غُشِيَ عَلَيْهَا فقَالَ تِلْكَ الرَّبُوخُ فأنت لَسْتَ لها بأَهْلٍ. اي انَّ ذَلِكَ يُحْمَدُ مِنْهَا بسبب لذتها العارمة حيث تفقد فيها الوعي. ويطلق على المرأة التي يحصل معها ذلك بالربوخ.

- وفي الحديث قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية" أي: إذا استعملت العطر، أي: الطيب الظاهر ريحه في بدنها أو ملبوسها لأجل أن يشم الرجال ريح عطرها ؛ فهي بسبب ذلك متعرضة للزنا ساعية، في أسبابه، داعية إلى طلبه، فسميت لذلك زانية مجازا، ومجامع الرجال قلما تخلو ممن في قلبه شدة شبق لهنّ، سيما مع التعطر، فربما غلبت الشهوة وصمم العزم فوقع الزنا الحقيقي، ومثل مرورها بالرجال، قعودها في طريقهم ليمروا بها. / فيض القدير.

حقوق نبوية للنساء

عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا البكر حتى تُستأذن، قالوا يا رسول الله كيف إذنها؟ قال: أنْ تسكت. عن محمد بن رمح بن المهاجر المصري أخبرنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أنه قال:

يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين/صحيح مسلم.

(العشير)هو في الأصل المعاشر مطلقا والمراد هنا الزوج (لب):اللب هو العقل والمراد كمال العقل.

ما يستفاد من الحديث:

- التصدق والاستغفار بابان رئيسيان لمغفرة الذنوب العظيمة التي تودي بصاحبها إلى جهنم.

- كثرة اللعن صفة تلتصق بالنساء ،وهي من علامات الساعة،كما ذكرت بعض الآثار، وهذا يستدعي الانتباه من أخواتنا المسلمات اللواتي يكثرن اللعن على أبنائهن لأتفه الأسباب وأحقرها محاولة ضبط ألسنتهن حتى لا يصبحن ضمن تلك الفئة التي حذر منها رسولنا الكريم.

- إنّ المرأة ورغم ما بها من ضعف إلا أنها تستطيع أن تلتف على عقل الرجل، بكل سهولة ويسر، وتتلاعب بمكنونات مشاعره متى شاءت؛ لما تملكه من جوانب

عاطفية لا يستطيع الرجل ردّها إلا بحزم، رغم كل ما يملكه من رباطة جاش وقوة. وهذه العاطفة التي خلقها الله تعالى وأوجدها بنفس المرأة هي التي تبقي على المودة والمحبة بين الرجال والنساء، بغض النظر عن الاعوجاج الذي يكتنف شخصية المرأة وكفرها الدائم لعشيرها.

- أما ما أشير في الحديث إن النساء ناقصات عقل ودين؛ فهذا لم يقصد به الذم إطلاقا، بل قصد به المدح وقد فسر الرسول عليه الصلاة والسلام كيف تكون المرأة ناقصة دين فلا داعي لتبيانه أو تكراره.

اما ان المرأة ناقصة عقل، فالذي يفسر ذلك هو قول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ﴾ (البقرة: ٢٨٢). قال البخاري: وجود الثانية معها لنسيانها وقلة ضبطها، وهذا يشعر بنقص عقلها عن الرجل، "إجمالا "وغالبا" وامّا تفصيلا فقد تكون امرأة أكثر عقلا من كثير من الرجال "في بعض الاحيان".

قال الالوسي في روح المعاني: أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت إحداهما؛ لما أن النسيان غالب على طبع النساء لكثرة الرطوبة في أمزجتهن.

كما وأن الشهادة بحد ذاتها تكليف وليست تشريف، وانّ الذي يطلب للشهادة يتعرض عادة للمشقة وإهدار الوقت والذهاب إلى المحكمة مرات عديدة، بالإضافة إلى انه يحلف اليمين فيصبح بين مصدق ومكذب، وقد يتعرض للمخاطر من قبل المتهم أو المجرم بسبب تلك الشهادة، والى غير ذلك من الأمور الأخرى التي تسبب المعاناة والإحراج. ولذلك فقد حاول الإسلام العظيم أن يشدد الشروط على المرأة؛ فتجعل شهادة امرأتين كشهادة رجل واحد؛ لتعفى من هذه المهمة الصعبة قدر المستطاع ولا تعرض نفسها إلى كل تلك المصاعب والمسائل والإحراجات.

- ولا أدري أي قانون وأي دستور أعظم من شريعة الإسلام ودين الإسلام الذي اعتنى بالمرأة إلى هذا الحد الدقيق وغار عليها مثل هذه الغيرة المتناهية؟!.انتهى

وقال عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم عن جرير قال عثمان: حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبدالله قال رجل:

يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال أنْ تدعو لله نداً وهو خلقك. قال ثم أي؟ قال: أنْ تقتل ولدك مخافة أنْ يطعم معك،قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله عز وجل تصديقها: (وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾) [الفرقان: ٦٨] /صحيح مسلم

- لقد أوصى الله تعالى بالجار، وأوصى به الرسول _عليه الصلاة والسلام. كثيرا فقد قال عليه الصلاة والسلام: "ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه

وقال أيضا " لأن يزني أحدكم بعشر نسوة خير له بان يزني بحليلة جاره "

- إن الإسلام أوصى وشدد على المعاملة الحسنة للجيران؛ لأن الجار له حقوق كثيرة بحكم أنه ملاصق بالسكن لأخيه المسلم، ومن خلال هذه الملاصقة يطلع كل منهما على شأن الآخر، ويرى عورته ومشاكله ودقائق أحواله ومكامن ضعفه وأسراره، وقد يسهل عليه من خلال معرفته بذلك كله أن يغوي زوجته أو يزانيها، أو يستغل ما بها من ضعف وحاجة، إلى ما يريد فينحل بذلك المجتمع، وتنعدم الثقة بين أفراده ولذلك فقد شدد الإسلام على حفظ عورة الجار وصون عرضه، وتوعد من يعتدي عليه بالخسران، إلا أن يتوب ويستغفر والله المستعان.

عن محمد بن موسى الجرشي حدثنا نوح بن قيس حدثنا عمرو بن قيس حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء قال ابن عباس: لا والله ما رأيت مثلها قط، وكان بعض المسلمين إذا صلوا، استقدموا، يعني: لئلا يروها وبعض يستأخرون، فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾) [الحجر: ٢٤] وكذا رواه أحمد وابن أبي حاتم في تفسيره،ورواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما، وابن ماجه من طرق عن نوح بن قيس الحداني وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما وقد صححه الألباني وأهل السنن.

وفي تفسير البغوي قال:المستقدمون في الصفوف في الصلاة، والمستأخرون فيها وذلك أنّ النساء كن يخرجن إلى صلاة الجماعة فيقفن خلف الرجال، فربما كان من الرجال مَنْ في قلبه ريبة، فيتأخر إلى آخر صفوف الرجال، ومن النساء من كانت في قلبها ريبة، فتتقدم إلى أول صفوف النساء؛ لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية.

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: [خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها.

ما يستفاد من الحديث:

- يدل هذا الحديث على جواز صلاة المرأة في المسجد لقول رسول الله ت صلى الله عليه وسلم. " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله "

- إذا حدثت بعض الفتن والتجاوزات في المساجد؛ فهذا لا يعني منع النساء من تأدية فرائض الله تعالى فيها، ولا يجوز أن نضع العراقيل لمنع أي احد من دخول بيوت الله ؛ لانّ الخطأ لا يعالج بخطأ، فقد ورد في سنن أبي داوود: عن علقمة بن وائل

عن أبيه، أنّ امرأة خرجت على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - تريد الصلاة، فتلقاها رجل فتجللها(افترشها) فقضى حاجته منها فصاحت وانطلق. فمرّ عليها رجل فقالت إنّ ذاك فعل بي كذا وكذا. ومرّتْ عصابة من المهاجرين فقالت:إنّ ذلك الرجل فعل بي كذا وكذا. فانطلقوا فأخذوا الرجل الذي ظنت أنه وقع عليها، فأتوها به، فقالت: نعم هو هذا فأتوا به النبي - صلى الله عليه وسلم. فلما أمر به قام صاحبها الذي وقع عليها فقال: يا رسول الله أنا صاحبها فقال لها:" اذهبي فقد غفر الله لك " وقال للرجل قولا حسنا قال أبو داود يعني الرجل المأخوذ، وقال للرجل الذي وقع عليها:" ارجموه " فقال: " لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبل منهم ".

قال أبو داود رواه أسباط بن نصر أيضا عن سماك :

قال الشيخ الألباني: حديث حسن دون قوله ارجموه والأرجح أنه لم يرجم.

- ورغم أنّ القرآن الكريم قد أفصح عما في بعض النفوس من أهواء ونوايا،إلا أنّ الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يعمل حاجزا خاصا للنساء ولم يحدد مكانا خاصا لهن كما يفعل في كثير من المساجد في هذه الأيام ، حيث يخصصون مصليات منفصلة تماما عن مصلى الرجال، فلا تتمكن النساء من رؤية الإمام ، أو متابعة صلاتها على الوجه الأكمل مما يسبب بعض الإشكالات في الصلاة وخاصة عندما يخطئ الإمام أو يسهو في صلاته أو تنقطع السماعات الموصلة للمصلى لسبب معين ، وهذا يدل على جهل مطبق بالنصوص الشرعية وغاية قاصرة لا تبررها قاعدة سد الذرائع.

- اذا صح قول ابن عباس فإن الحديث السابق يعد حجة قوية للرأي الذي لا يوجب غطاء الوجه للمرأة وذلك بقول ابن عباس في نص الحديث " لا والله ما رأيت مثلها قط ". أو قد يرد عليه أن ذلك كان قبل الحجاب. انتهى

وعن عبد الرزاق عن بن عيينة عن الأعمش عن إبراهيم قال:

طاف عمر بن الخطاب في صفوف النساء فوجد ريحا طيبة من رأس امرأة، فقال: لو أعلم أيتكن هي ، لفعلت ولفعلت، لتتطيب إحداكن لزوجها، فإذا خرجتْ لبستْ أطمار وليدتها. قال إبراهيم: فبلغني أن المرأة التي كانت تطيبت بالت في ثيابها من الخوف./ مصنف عبد الرزاق.

ما يستفاد من القصة:

- تحريم خروج المرأة متعطرة من بيتها حتى ولو إلى المسجد وذلك بسبب ما يترتب على ذلك من مفاتن.

- يجوز للإمام أن يتفقد صفوف النساء ويتأكد من استوائها وقد كان عمر بن الخطاب حريصا كل الحرص على ذلك وقد عرف عنه ذلك رضي الله عنه.

- اقتصار التطيب للزوج فقط ف من واجبات المرأة أن تتزين لزوجها وتتطيب له لإدامة العشرة والمحبة بينهما .

- المهابة والقوة التي كان يتمتع بها أمير المؤمنين عمر والتي جعلت المرأة تبول على نفسها من شدة الخوف.انتهى

ذكر صاحب روضة المحبين قال: قال حصين بن عبد الرحمن بلغني أنّ فتىً من أهل المدينة كان يشهد الصلوات كلها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يتفقده إذا غاب، فعشقته امرأة من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نسائها، فقالت: أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق، فلما مرّ بها قالتْ له: إني امرأة كبيرة السن ولي شاة لا أستطيع أن أحلبها فلو دخلت فحلبتها لي، وكانوا أرغب شيء في الخير، فدخل فلم يرَ شاة فقالت: اجلس حتى آتيك بها فإذا المرأة قد طلعت عليه، فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه، فراودته عن نفسه فأبى، وقال: اتقِ الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت إلى قوله فلما أبى عليها صاحت عليه، فجاءوا، فقالت:إنّ هذا دخل عليّ يريدني عن

نفسي فوثبوا عليه،وجعلوا يضربونه، وأوثقوه، فلما صلى عمر الغداة فقده، فبينا هو كذلك إذ جاءوا به في وثاق، فلما رآه عمر قال: اللهم لا تخلف ظني به قال: مالكم قالوا: استغاثت امرأة بالليل، فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه، فقال عمر رضي الله عنه: أصدقني، فأخبره بالقصة على وجهها، فقال له عمر رضي الله عنه: أتعرف العجوز؟ فقال: نعم إن رايتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء جيرانها وعجائزهن فجاء بهن فعرضهن فلم يعرفها فيهن حتى مرت به العجوز، فقال:هذه يا أمير المؤمنين فرفع عمر عليها الدرة وقال: أصدقي، فقصت عليه القصة كما قصها الفتى فقال: عمر الحمد لله/ روضة المحبين.

وفي كتاب الدر المنثور، ذكر انه كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازما المسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته في خلوة فكلمته، فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة فغشي عليه، فجاء عم له إلى بيته، فلما افاق قال: يا عم انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فانطلق عمه فأخبر عمر وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها،فوقف عليه عمر فقال: لك جنتان لك جنتان/الدر المنثور.

سُنَّة المداعبة

من المعلوم انّ النبي - صلى الله وسلم عليه وسلم - قد شرع الملاعبة والمداعبة وهذا مما ينبغي تقديمه على الجماع، مثل ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها فقد روى أبو داود في سننه: (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل عائشة ويمص لسانها) قال ابن الأعرابي هذا الإسناد ليس بصحيح. قال الألباني: ضعيف.

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال: [نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المواقعة قبل الملاعبة.

وعن جابر رضي الله عنه قال:

هلك أبي وترك سبع أو تسع بنات فتزوجت امرأة فقال النبي ت صلى الله عليه وسلم .: (تزوجت يا جابر). قلت نعم قال (بكرا أم ثيبا). قلت:ثيبا قال:(هلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو تضاحكها وتضاحكك) صحيح البخاري. وفي رواية كنز العمال فهلا بكرا تعضها وتعضك.

وعلى ذلك فلو حلف الرجل ليضربن امرأته فخنقها أو عضها أو قرصها أو نتف شعرها فإن فعل ذلك مداعبة وتلذذا فإنه لا يحنث. باتفاق العلماء

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . يقبلني وهو صائم وأيكم يملك أربه كما كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يملك إربه/رواه البخاري ومسلم.

والمعروف ان المداعبة والمزاح والملاعبة هي التي تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق حتى روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الأيام، فقال صلى الله عليه وسلم: هذه بتلك// حديث مسابقته صلى الله عليه وسلم لعائشة فسبقته ثم سبقها وقال هذه بتلك رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح

وفي الحديث الذي رواه انس: قال عليه الصلاة والسلام: إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها فان سبقها فلا يعجلها. وإسناده حسن

" ومعنى ذلك انه (إذا جامع أحدكم أهله) أي حليلته (فليصدقها) بفتح المثناة وسكون المهملة وضم الدال من الصدق في الود والنصح:أي: فليجامعها بشدة وقوة وحسن فعل جماع ووداد ونصح ندبا (فإن سبقها) في الإنزال وهي ذات شهوة (فلا يعجلها) أي: فلا يحملها على أن تعجلن فلا تقضي شهوتها بل يمهلها حتى تقضي وطرها كما قضى وطره فلا يتنحى عنها حتى يتبين له منها قضاء أربها ويتم

انزالها ويسكت غلمتها فإن ذلك من حسن المباشرة والإعفاف والمعاملة بمكارم الأخلاق والألطاف زاد في رواية كما في الوشاح مع الستر ومص الشفة وتحريك الثديين ويؤخذ من هذا الحديث واذا كان الرجل سريع الإنزال بحيث لا يتمكن معه من إمهال زوجته حتى تنزل فإنه يندب له التداوي بما يبطئ الإنزال؛ فإنه وسيلة إلى مندوب وللوسائل حكم المقاصد"/فيض القدير.

ما يستفاد من الحديث:

- إذا لم يلب الرجل حاجات زوجته من الشهوة؛ فان ذلك يسبب الانحراف في بعض الأحيان وخاصة إذا كانت المرأة شبقة ولديها رغبة جامحة للجماع.

- تلبية رغبات المرأة الجنسية يديم المحبة بين الزوجين ولا يترك آثارا نفسية تؤثر على حياتهما الطبيعية.

- أكد الأطباء أنّ حرمان المرأة من قضاء حوائجها الجنسية يسبب لها نوبات عصبية حادة تؤثر على خلايا المخ ، فتصبح المرأة عصبية المزاج تثور لأي سبب وتتناول كميات كبيرة من المهدئات والمسكنات الطبية، وتكون عرضة للإصابة بالصداع النصفي والذي يعرف بداء الشقيقة.

" وأما قول القائل إن شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل فليس كما قال. فالشهوة منبعها الحرارة وأين حرارة الأنثى من حرارة الذكر؟ ولكن المرأة لفراغها وبطالتها وعدم معاناتها لما يشغلها عن أمر شهوتها وقضاء وطرها شيء فيغمرها سلطان الشهوة ويستولي عليها، ولا يجد عندها ما يعارضهن بل يصادف قلبا فارغا ونفسا خالية، فيتمكن منها كل التمكن فيظن الظان أنّ شهوتها أضعاف شهوة الرجل، وليس كذلك، ومما يدل على هذا أن الرجل إذا جامع امرأته أمكنه أن يجامع غيرها في الحال وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وطاف سليمان على تسعين امرأة في ليلة، ومعلوم أنّ له عند كل امرأة شهوة وحرارة باعثة على الوطء، والمرأة إذا قضى الرجل وطره فترت شهوتها

وانكسرت نفسها، ولم تطلب قضاءها من غيره في ذلك الحين فتطابقت حكمة القدر والشرع والخلق والأمر ولله الحمد"./اعلام الموقعين

"وأجاز العلماء نظر الرجل إلى فرج المرأة؛ لأنه إذا جاز له التلذذ به فالنظر إليه أولى قال ابن العربي وقد قال أصبغ من علمائنا أنّ الرجل يجوز له ان يلحسه بلسانه"/ تفسيرالقرطبي

"ويستحب للمرأة أنْ تتخذ خرقة تناولها الزوج بعد فراغه فيمسح بها فإن عائشة قالت: ينبغي للمرأة إذا كانت عاقلة أن تتخذ خرقة فإذا جامعها زوجها ناولته فمسح عنه ثم تمسح عنها"./المغني

وفي زاد المعاد : وأنفع الجماع: ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن وينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المني واشتد شبقه وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها والتي لا شهوة لها والمريضة والقبيحة المنظر والبغيضة فوطء هؤلاء يوهن القوى ويضعف الجماع بالخاصية وغلط من قال من الأطباء: إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر وأحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة

وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب، وقد قال النبي . صلى الله عليه وسلم . لجابر: [هلا تزوجت بكرا] وقد جعل الله سبحانه من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين أنهن لم يطمثهن أحد قبل من جعلن له من أهل الجنة [وقالت عائشة للنبي . صلى الله عليه وسلم .: "أرايت لو مررت بشجرة قد ارتع فيها وشجرة لم يرتع فيها، ففي أيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع فيها".

تريد أنه لم يأخذ بكرا غيرها.

وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني وجماع البغيضة يحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه، وجماع الحائض حرام طبعا وشرعا فإنه مضر جدا والأطباء قاطبة تحذر.

وأحسن أشكال الجماع أنْ يعلو الرجل المرأة مستفرشا لها بعد الملاعبة، والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشا، كما قال صلى الله عليه وسلم: [الولد للفراش] وهذا من تمام قواميّة الرجل على المرأة كما قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] وكما قيل:

إذا رمتها كانت فراشا يقلني وعند فراغي خادم يتملق

وقد قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال، فإن فراش الرجل لباس له، وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية، وبه يحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر، وفيه وجه آخر وهو أنها تنعطف عليه أحيانا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

وأردا أشكاله أنْ تعلوه المرأة ويجامعها على ظهره، وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة، بل نوع الذكر والأنثى وفيه من المفاسد أن المني يتعسر خروجه كله، فربما بقي في العضو منه فيتعفن ويفسد فيضر وأيضا: فربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج، وأيضا فإنّ الرحم لا يتمكن من الاشتمال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه، لتخليق الولد وأيضا: فإن المرأة مفعول بها طبعا وشرعا وإذا كانت فاعلة، خالفت مقتضى الطبع والشرع، وكان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جنوبهن على حرف ويقولون: هو أيسر للمرأة. وكانت قريش

والأنصار تشرح النساء على أقفائهن، فعابت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ) (البقرة:٢٢٣).

وفي الصحيحين عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأنزل الله عز وجل: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ) وفي لفظ لمسلم: إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد.

والمجبية: المنكبة على وجهها والصمام الواحد: الفرج وهو موضع الحرث والولد.

وأما الدبر: فلم يبح قط على لسان نبي من الأنبياء، ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه./ زاد المعاد.

باب ختان المرأة

ومكان الختان عند المرأة هو البظر، وهو: قطعة لحم نائتة في أعلى فرج الأنثى تشبه عرف الديك بلونه وشكله، فيقطع جزء منه في البلدان الحارة، وهذه العملية تدعى ختان، ويقابلها عند الذكور ما يقطع من لحم زائد يغطي حشفة العضو التناسلي، وهو ما يسمى عند العامة بالطهور.

روى أبو داود عن أم عطية أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر ختّانه تختن النساء فقال لها: (إذا ختنت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل) ومعنى هذا: أن الخافضة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فقلت حظوتها عند زوجها، والتي يجب قطعها تلك التي كعرف الديك في أعلى الفرج، بين الشفرتين وإذا قطعت يبقى أصلها كالنواة، كما أنها إذا تركتها كما هي لم تأخذ منها شيئا

ازدادت غلمتها وشهوتها، فإذا أخذت منها وأبقت كان في ذلك تعديلا للخلقة والشهوة، هذا مع أنه لا ينكر أن يكون قطع هذه الجلدة علما على العبودية، فإنك تجد قطع طرف الأذن وكي الجبهة ونحو ذلك في كثير من الرقيق علامة لرقهم وعبوديتهم؛ حتى إذا أبق رد إلى مالكه بتلك العلامة، فما ينكر أن يكون قطع هذا الطرف علما على عبودية صاحبه لله سبحانه، حتى يعرف الناس أن من كان كذلك فهو من عبيد الله الحنفاء، فيكون الختان علما لهذه السنة التي لا أشرف منها مع ما فيه من الطهارة والنظافة والزينة وتعديل الشهوة/تحفة المورود.

منافع الجماع

"وأما الجماع فإنّ هديه فيه عليه الصلاة والسلام أكمل هدي، يحفظ به الصحة، وتتم به اللذة وسرور النفس، ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها، فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

أحدها: حفظ النسل ودوام النوع، إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

الثالث: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة،إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال.

وفضلاء الأطباء: يرون أن الجماع من أحد أسباب حفظ الصحة قال جالينوس: الغالب على جوهر المني النار والهواء ومزاجه حار رطب؛ لأنّ كونه من الدم الصافي الذي تتغذى به الأعضاء الأصلية، وإذا ثبت فضل المني فاعلم أنه لا ينبغي إخراجه إلا في طلب النسل أو إخراج المحتقن منه، فإنه إذا دام احتقانه أحدث أمراضا رديئة منها: الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يبرئ استعماله من هذه الأمراض كثيرا، فإنه إذا طال احتباسه فسد واستحال إلى كيفية سميّة توجب

أمراضا رديئة كما ذكرنا، ولذلك تدفعه الطبيعة بالاحتلام إذا كثر عندها من غير جماع.

"ويستوي بذلك الذكر والأنثى، بل أن الأنثى إذا انقطعت عن الجماع والمعاشرة فإنها تصاب بالوسواس والصداع، ويصيبها الإحباط وتلجأ إلى الاعتزال ". زاد المعاد

قال محمد بن زكريا: من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه، وانسدت مجاريها،وتقلص ذكره قال: ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم، وعسرت حركاتهم، ووقعت عليهم كآبة بلا سبب، وقلت شهواتهم وهضمهم." /زاد المعاد.

ومن منافعه: غض البصر، وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام، وتحصيل ذلك للمرأة، فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه، وينفع المرأة " فهي تستوي مع الرجل في ذلك كله"

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي: أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن "يعني النساء".

وحثّ الإسلام على التزوج، فقال عليه السلام: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)

وقال ابن عباس: خير هذه الأمة أكثرها نساء

وقال عليه السلام : (إني أتزوج النساء وأنام وأقوم وأصوم وأفطر فمن رغب عن سنتي فليس مني).

وقال: (يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومَنْ لم يستطع، فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

وروى ابن ماجه في سننه:

من حديث ابن عباس يرفعه قال: لم نر للمتحابين مثل النكاح

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم.:"الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ".

وكان صلى الله عليه وسلم يحرض أمته على نكاح الأبكار الحسان، وذوات الدين وفي سنن النسائي عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله.

وفي الصحيحين عنه عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال:" تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ".

وكان صلى الله عليه وسلم ربما جامع نساءه كلهن بغسل واحد، وربما اغتسل عند كل واحدة منهن، فروى مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد.

وروى أبو داود في سننه عن أبي رافع مولى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلا فقلت: يا رسول الله ! لو اغتسلت غسلا واحدا فقال: هذا أزكى وأطهر وأطيب.

وشرع للمجامع إذا أراد العود للجماع قبل الغسل، الوضوء بين الجماعين، كما روى مسلم في صحيحة من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم. إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ.

وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس، وإخلاف بعض ما تحلل بالجماع وكمال الطهر والنظافة، واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول النظافة التي هي أساس الدين/زاد المعاد.

باب الاستمناء

"اعلم أنّ اللذات كلها تنقسم بين حسي وعقلي، فنهاية اللذات الحسية و أعلاها النكاح، وغاية اللذات العقلية العلم، فمن حصلت له الغايتان في الدنيا، فقد نال النهاية، و أنا أرشد الطالب إلى أعلى المطلوبين غير أن للطالب المرزوق علامة وهو أن يكون مرزوقا علو الهمة، وهذه الهمة تولد مع الطفل فتراه من زمن طفولته يطلب معالي الأمور."/صيد الخاطر

فإذا قدر الرجل أو المرأة على التزوج أو التسري حرم عليه الاستمناء بيده قال ابن عقيل: وأصحابنا ومشايخنا لم يذكروا سوى الكراهة ولم يطلقوا التحريم قال: وإن لم يقدر على زوجة ولا شهوة له تحمله على الزنا حرم عليه الاستمناء لأنه استمتاع بنفسه وإن كان متردد الحال بين الفتور والشهوة ولا زوجه له وله أمة ولا يتزوج به كره ولم يحرم وإن كان مغلوبا على شهوته يخاف العنت كالأسير والمسافر والفقير جاز له ذلك نص عليه أحمد رضي الله عنه وروي أن الصحابة كانوا يفعلونه في غزواتهم وأسفارهم./بدائع الفوائد

وإنْ كانت امرأة لا زوج لها واشتدت غلمتها وشهوتها ، فقال بعض العلماء يجوز لها الاستمناء حكمها حكم الرجل وخاصة إذا كانت شبقة، وخافت على نفسها الوقوع بالزنا وقال بعض العلماء أنه لا يباح؛ لأن النبي .صلى الله عليه وسلم . إنما أرشد صاحب الشهوة إذا عجز عن الزواج إلى الصوم // رواه البخاري ومسلم وغيرهما //.

ولكن طائفة من فقهاء السلف والخلف والعلماء أجازت استمناء الإنسان بيده :إذا خاف الزنى، واحتجوا بجواز الفقهاء لمن خاف على نفسه في الصوم من شدة الشبق أن يجامع امرأته وبنوا على ذلك قاعدة اخف الضررين.

ولا ريب أنّ الشريعة جاءت بالتزام الدخول في أدنى المفسدتين دفعا لأعلاهما وتفويت أدنى المصلحتين، تحصيلا لأعلاهما، فأين مفسدة الاستمناء من مفسدة الزنا وما يتبعها من مهالك ومخاطر؟! /روضة المحبين.

استقراء لحادثة الإفك

حادثة الإفك مشهورة، وهي الحادثة التي اتهمت فيها أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . بشرفها، وقد برأها الله تعالى مما قالوا، وأنزل سبحانه سورة كاملة من عنده وهي سورة النور حيث بين فيها كثيرا من الأحكام الشرعية التي تخص النساء بالإضافة إلى الأحكام الأخرى التي فصلت فيها كثيرا من الحدود والمعاملات

وقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحه تلك القصة بالتفصيل فعن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي . صلى الله عليه وسلم . حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاص؛ وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا زعموا أنّ عائشة قالت:

كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها، خرج بها معه. فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب؛ فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا

هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهرا يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي - صلى الله عليه وسلم - اللطف الذي كنت ارى منه حين أمرض، وإنما يدخل فيسلم ثم يقول (كيف تيكم). لا اشعر بشيء من ذلك حتى نقهت.

فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع، متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف (المراحيض) قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية فأقبلت انا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلم فقال: (كيف تيكم). فقلت: ائذن لي إلى أبوي قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتيت أبوي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك، الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا؟ قالت: فبت الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي ابن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي

يستشيرهما في فراق أهلهن فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بريرة فقال: (يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك). فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الدواجن فتأكله. فقام رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: (من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي). فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله . صلى الله عليه وسلم . على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما، حتى أظن أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فجلس ولم يجلس عندي من يوم، قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يُوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد، ثمّ قال: " يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإنْ كنتِ ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه".

فلما قضى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال والله ما أدري

ما أقول لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت لأمي:أجيبي عني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما قال، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت: وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن الكريم فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف، إذ قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾) [يوسف: ١٨]. ثم تحولت إلى فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله تعالى، ولكنْ والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أنْ يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أنْ يرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النوم رؤيا يبرئني الله تعالى فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ، فلما سري عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أنْ قال لي: (يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله). فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله تعالى، فأنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾) [النور: ١١]. فلما أنزل الله تعالى هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه:" والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا، بعد ما قال لعائشة"، فأنزل الله تعالى قوله: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾) [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب

أنْ يغفرَ اللهُ لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه وكان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: (يا زينب ما علمت ما رأيت). فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا، قالت عائشة . رضي الله عنها.: وهي التي كانت تساميني(تنافسني) فعصمها الله بالورع/رواه البخاري

ما يستفاد من الحديث:

- إذا أصيب الإنسان بعرضه فعليه أنْ يتجملَ بالحكمة، ويتحلى بالصبر، ورباطة الجأش، فلا يتهور باتخاذ القرارات الجائرة، ولا يتصرف التصرفات الرعناء بحق أهله؛ حتى يتثبت الأمر ويقف على جلية الأمر ويعود بعقله إلى جادة الصواب.

- وأما ما يحدث اليوم في مجتمعاتنا من تهور وجنون بحق النساء ؛ إذا ما تعرضن لشبهة أو وقعن بزلل، فانّ هذا لا يعد من الإسلام في شئ ن فلا يجوز الاعتداء على الأنفس بالشبهة، ولا يجوز أيضا ان نزيد بالعقوبة التي شرعها الله تعالى في الزنا، فحكم الزنا للمتزوجة الرجم إن اعترفت او الملاعنة، ثم المفارقة إذا أنكرتْ، وحدّ الزنا للبكر هو الجلد مئة جلدة وليس إزهاق النفس، كما يفعل كثير من المجرمين الذين يركبهم الحمق ويغشاهم السخف، فيقتلوا النفس التي حرم الله تعالى بلا وجه حق.

- تحريم الخوض بأعراض الناس دون تثبت ، وهذه صفة المجتمعات البعيدة عن منهج الله تعالى، كأمثال المنافقين واليهود الذين لا يراعون حرمة ولا تأخذهم رأفة بحق المؤمنين، فإذا ما وقعت شبهة، فانّ ألسنتهم تبدأ الخوض بأعراض الناس،ولهذا فقد شرع الله تعالى حدّ القذف،الذي يجلد كل من يوغل بعرض المسلم ليكون عبرة لغيره، من المتقولين الذين لا يتقون الله تعالى.

- إذا حدثت للمسلم مصيبة عظيمة فلا باس أنْ يستشير إخوانه الصالحين والنساء الصالحات؛ ليهتدي بذلك إلى الحل المناسب، فقد شاور الرسول . عليه الصلاة والسلام . كبار الصحابة . رضوان الله عليهم . وبعض النساء بالمصيبة التي

نالت من أهله، رغم انّه نبي يوحى إليه، وهذه إشارة واضحة لنا حتى نحسن التدبير ونتجاوز المصيبة، بطريقة سليمة، بعيدة عن الشطط والغي.

- ولا بأس على المرأة كذلك أنْ تستشيرَ أهل العلم لأيِّ مشكلة تتعرض لها فيرشدونها إلى الطريق الصائب قبل أن تتأزم المشكلة وتتفرع، ويصعب تفاديها وخاصة إذا كانت تلك المشكلة تتعلق بشرفها أو عفتها.

- ورغم أنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت جارية حديثة السن لم يتجاوز عمرها الخمسة عشر عاما، حينما اتهمت بتلك التهمة الجائرة، إلا أنّها كانت على قدر المسؤولية بالتعامل معها، فلم تتخذ قرارًا جائراً بحق أهلها وزوجها، وانتظرتْ حُكم البراءة؛ ليأتي من الله تعالى مبشرا بعفتها وكرامتها.

وهذه الرسالة موجهة إلى فتيات اليوم، بأنْ يبتعدن عن الشبهات ما استطعن إلى ذلك سبيلا، وإذا ما حدث لهنّ أيُّ عارض فعليهن استخدام الحكمة، وتفهم المشكلة واختصارها قدر الإمكان.

- أما الرسالةُ المهمة الأخرى التي ترشدنا إليها هذه القصة، فهي موقف الأسرة من المشكلة، حيث يجب أنْ تتسم بالتروي وهدوء الأعصاب، وعدم التوتر أو التسرع، فهاهو أبو بكر الصديق وزوجته أمُّ رومان والديّ عائشة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ قد كانا على قدر كبير من الاتزان والحكمة، فقد بررت أم رومان ما حدث لابنتها انه لا يتعدى غيرة الضرائر، حيث قالت: يا بنية هوّني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها.

- موقف زينب بنت جحش زوجة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ والتي كانت تنافس عائشة ـ رضي الله عنها، بكل شيء ورغم ذلك فقد قالت الصدق بحق عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولم تظلمها حيث قالت: أحمي سمعي وبصري، والله ما علمتُ عليها إلا خيراً، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: وهي التي كانت تساميني(تنافستي) فعصمها الله بالورع.

- وهذه رسالة أخرى، تخاطب بعض مَنْ لا يتقِ الله تعالى من الرجال والنساء الذين يستنكفون عن قول الحق بحق من يكرهون، ويعتبرونها فرصة ثمينة من اجل الانتقام لحظوظ النفس. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨].

- وزيادة في التقوى والورع، فانّ الله تعالى لام أبا بكر ؛ لأنّه أقسم انْ يقطع الصدقة التي كان يعطيها لمسطح بن أثاثة؛ لأنّه خاض بالإفك حيث قال: والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال عن عائشة ما قال، فانزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [النور: ٢٢] فقال ابو بكر ـ رضي الله عنه ـ: بلى والله إني لأحب انْ يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه.

وهذه فضيلة عظيمة، وخلق عالٍ من صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم بالغار ، وقلما تجد هذه الصفة في رجال اليوم الذين يسارعون بالنيل من كل مَنْ، ولا يتركون شيئاً لله تعالى، ولا يتسامحون مع من أساء إليهم، بل إنهم يتفاخرون بالانتقام ممن عاداهم، ونسوا انّ الصفح عن المسيء هو نوع من التقرب إلى الله تعالى، وهو مدعاة إلى نيل المغفرة ورضوان الله تعالى.وصلى الله على سيدنا محمدا وآله وأصحابه أجمعين.

باب الجمال والتزين

يقول الله تعالى: (ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ) [السجدة: ٧] وقال سبحانه: (صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ) (لنمل:٨٨).

والجمال ما يتجمل به ويتزين والجمال: الحسن وجمل الرجل (بالضم) جمالا فهو: جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضا عن الكسائي وأنشد

فهي جملاء كبدر طالع... بذت الخلق جميعا بالجمال

وقول أبي ذؤيب:

جمالك أيها القريب القريح

يريد: الزم تجملك وحياءك، ولا تجزع جزعا قبيحا، فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال، فأما جمال الخلقة: فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب، متلائما فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولا نسبته لأحد من البشر، وأما جمال الأخلاق: فكونها على الصفات المحمودة من العلم، والحكمة،والعدل، والعفة، وكظم الغيظ، وإرادة الخير لكل أحد./القرطبي

واللباس نوع من أنواع التجمل والزينة، فيسنّ للمرأة أنْ تتجملَ باللباس لزوجها أو خطيبها الذي يرغب بنكاحها، ولا بأس بالتعطر والتكحل للزوج في كل الأوقات؛ وذلك لإسعاده، وترغيبه، وإعانته على بلوغ غاية الإحصان، وغض البصر.

عن عكرمة عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: "إني أحب أنْ أتزين للمرأة كما أحب أنْ تتزين لي لأنّ الله تعالى ذكره يقول: (وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِى عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ) [البقرة: ٢٢٨] وإذا طُلقت المرأة أو مات عنها زوجها، فانقضت عدتها فلا جناح عليها أنْ تتزين،وتتصنع، وتتعرض للتزويج، فذلك المعروف وروي عن مقاتل بن

حيان نحوه وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤] قال: النكاح الحلال الطيب وروي عن الحسن والزهري والسدي ونحو ذلك/ابن كثير

قال ابن مسعود وسعيد بن جبير:(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) [النور: ٣١] وأنّ ظاهر الزينة هو الثياب، وزاد سعيد بن جبير الوجه وقال عطاء والأوزاعي: الوجه والكفان، وقال ابن عباس. رضي اله عنه. وقتادة والمسور بن مخرمة: ظاهر الزينة هو الكحل والسواك والخضاب إلى نصف الساق، ونحو ذلك، فإنه يجوز للمرأة أنْ تبديه، وقال ابن عطية إنّ المرأة لا تبدي شيئاً من الزينة وتخفي كل شيء من زينتها، ووقع الاستثناء فيما يظهر منها؛ بحكم الضرورة، ولا يخفى عليك أنْ ظاهر النظم القرآني النهي عن إبداء الزينة إلا ما ظهر منها كالجلباب والخمار ونحوهما، مما على الكف والقدمين من الحلية ونحوها وإنْ كان المراد بالزينة مواضعها، كان الاستثناء راجعاً إلى ما يشق على المرأة ستره كالكفين والقدمين ونحو ذلك،وهكذا إذا كان النهي عن إظهار الزينة يستلزم النهي عن إظهار مواضعها بفحوى الخطاب، فإنه يحمل الاستثناء على ما ذكرناه في الموضعين،وأما إذا كانت الزينة تشمل مواضع الزينة وما تتزين به النساء، فالأمر واضح والاستثناء يكون من الجميع قال القرطبي:

أمر الله سبحانه وتعالى النساء بألاّ يبدين زينتهن للناظرين إلا ما استثناه من الناظرين في باقي الآية الكريمة؛ حذرا من الافتتان ثم استثنى ما يظهر من الزينة، واختلف الناس في قدر ذلك، فقال ابن مسعود .رضي الله عنه.: " ظاهر الزينة هو الثياب"، وزاد ابن جبير "الوجه"، وقال سعيد بن جبير. رضي الله عنه. أيضا و عطاء و الأوزاعي: "الوجه والكفان والثياب"، وقال ابن عباس و قتادة والمسور بن مخرمة: "ظاهر الزينة هو: الكحل والسوار والخضاب إلى نصف الذراع"، والقرطة والفتخ ونحو هذا فمباح أنْ تبديه المرأة لكل من دخل عليها من الناس، وذكر الطبري عن قتادة في

معنى نصف الذراع حديثا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر آخر عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت(حاضت) أنْ تظهر إلا وجهها ويديها إلى هاهنا، وقبض على نصف الذراع، قال ابن عطية: ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أنّ المرأة مأمورة بألاّ تبدي وأنْ تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك { ما ظهر } على هذا الوجه، مما تؤدي إليه الضرورة في النساء، فهو المعفو عنه.

قال القرطبي: وهذا قول حسن،إلا أنه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج؛ فيصلح أنْ يكون الاستثناء راجعا إليهما، يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: [أنّ أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ـ صلى الله عليه عليه وسلم ـ وقال لها: يا أسماء إنّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا، وأشار إلى وجهه وكفيه] قال الألباني:حديث حسن. فهذا أقوى في جانب الاحتياط ولمراعاة فساد الناس فلا تبدي المرأة من زينتها إلا ما ظهر من وجهها وكفيها، والله الموفق، لا ربَّ سواه، وقد قال ابن خويز منداد من علمائنا: إنّ المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة ؛ فعليها ستر ذلك،وإنْ كانت عجوزا أو مقبحة جاز أنْ تكشف وجهها وكفيها فما ظهر فمباح أبدا لكل الناس من المحارم والأجانب، وقد ذكرنا ما للعلماء فيه، وأما ما بطن فلا يحل إبداؤه.

أما قوله تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) [النور: ٣١] قرأ الجمهور بإسكان اللام التي للأمر، وقرأ أبو عمرو بكسرها على الأصل ؛لأنَ أصل لام الأمر الكسر، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ " والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها ومنه اختمرت المرأة وتخمرت ". والجيوب: جمع جيب وهو موضع القطع من الدرع والقميص مأخوذ من الجوب وهو القطع قال المفسرون: إنّ نساء

الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة، فكانت تنكشف نحورهن وقلائدهن؛ فأمرن أنْ يضربن مقانعهن على الجيوب؛ لتستر بذلك ما كان يبدو.

وفي لفظ الضرب مبالغة في الإلقاء الذي هو الإلصاق. وقد أعجبني قول الشاعر:

إنْ تغد في دوني القناع فإنني		طب بأخذ الفارس المستلئم

قلت: وإنّ ما تفعله نساء اليوم من مفاتن ومآثم،حيث يقوم بعضهن بتجميل العيون وتكحيلها وتهذيب الحواجب والرموش وتزيينها، ثم يلبسن نقاباً، يبدو منه ذلك كله بشكل يثير الشهوة لدى الرجال، ويسبب فتنة أعظم من فتنة كشف الوجه، فهذا كله مخالف للشرع الحنيف؛ لما فيه من آثام بإظهار جمال بعض الوجه وإخفاء القبيح منه من أجل التغرير والتزوير ومطاوعة الهوى.

قال الشاعر:

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتـها... لا خير في لذة من بعدها النار

قال العلماء: أما المجبوب(مقطوع الذكر) والمخنث والشيخ الكبير فلا باس أن يدخل على النساء؛ إذا أمنت الفتنة، فعَن زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة قالت: دخل علي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أبي أمية: يا عبد الله أرأيت إنْ فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، قالت: فقال النبي . صلى الله عليه وسلم .:"لا يدخلن هؤلاء عليكم" / رواه البخاري في الصحيح وفي رواية فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان، إنْ جلست تثنتْ وإنْ تكلمت تغنت بين رجليها، مثل الإناء المكفوء" فقال عليه السلام: " قد أوغلت النظر يا عدو الله".

فمنعه الرسول - عليه الصلاة والسلام - من الدخول على النساء؛ بعد أنْ عرف منه مكامن الفتنة ودقائق الأسرار الخاصة بهن .

سر المحبة

قال عليه الصلاة والسلام " لم أرَ للمتحابين في الله مثل التزوج "/ سنن البيهقي. وفي رواية: " لم يُرَ للمتحابين مثل التزوج "/ حديث صحيح على شرط مسلم/

وقال عليه الصلاة والسلام: "من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا/ قال السخاوي في المقاصد الحسنة: أنّ سويداً لم ينفرد به، وقد رواه الزبير بن بكار عن مجاهد مرفوعا بسند صحيح وله طرق عن ابن عباس . رضي الله عنه . وأخرجه الحاكم في التاريخ ، وأخرجه الخرائطي والديلمي وغيرهما وقد ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى. ومثل نحوه في عمدة القارئ وفيض القدير، ومغني المحتاج. إلا أنّ الشيخ الألباني . رحمه الله تعالى . لم يصححه،واعتبره من الموضوعات لعدم ثقته بسويد بن سعيد.

وقد ذكر صاحب الدرر المنتثرة: قال أبو سعيد: العشق من غير ريبة كفارة للذنوب.

قال الشاعر:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فالحب هو عبارة عن ميل الطبع إلى الشئ اللذيذ فإن تأكد ذلك الميل وقوى يسمى عشقا/روح المعاني

يقول الشاعر وهو يصف الحب:

يا أخي دائي جوى الحب... وداء النـاس جـمـا

لا تـلـم مفـتـضـحـا في... الحب إن الحب أعمى

ويقول في وصف العشق:

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه   ولكن من يبصر جفونك يعشق

فإذا سيطر العشق على القلب، أصبح المبتلى به مريضا بحاجة إلى علاج، فان سأل وقال: " إنّ صورة المحبوب في قلبي أورثت القلق الدائم، ورأت نفسي أنّها تستشفي من هذا المرض، بتكرار النظر والزيارة للمحبوب، فلما فعلت زاد الأمر بي وما اقدر انْ أصبر عن الحبيب لحظة، فهل لهذا من علاج أتلافى فيه أمري قبل التلف؟

فالجواب كيف آمرك بهجر مَنْ لا تصبر عنه لحظة، وكيف لا آمرك وأنت على شفا هلكة قد لعبت ببدنك ودينك؟!.

ومع هذا فلا بد لي من نصيحتك ما دام الكلام يصل إلى سمعك، فاعلم إنك كلما اقتربت من حبيبك ازددت إليه شوقا، فإن كان التردد إلى محبوبك يتردد في قلبك فلا تأتين إلى واعظ فلست بمنتفع بالعظات.

فإنما يوصف الدواء لمن يقبل، فأما المعرض فإن الدواء يضيع عنده فإن صح عزمك على استعماله "فتزوج لأنّ الحب إذا نكح فسد"./ذم الهوى

قال الأصمعي تزوج أعرابي امراة من بني عقيل فسمعها تتمثل ببيت غزل فقال لها: ما هذا الذي تتمثلين به لعلك عاشق لئن سمعتك تعودين لمثل هذا لأضربن ظهرك وبطنك؟ فأنشأت تقول:

فإن يضربوا ظهري وبطني كليهما... فليس لقلب بين جنبي ضارب

أي "إذا ضربت بطني وظهري فلا تملك ان تضرب قلبي "

فطلقها الأعرابي وتركها لعشيقها.

قال محمد بن أبي أمية الكاتب:

يقولون لو لاقيتها سكن الذي... بقلبك يا مشتاق وانقطع الحزن

فها أنا قد لاقيتها مثل قولهم... ليسكن قلبي باللقاء فما سكن

فكذلك قرب العاشق من معشوقه يضم جرحا إلى جرح، وعقراً إلى عقر، وكلما زادت الأسباب الظاهرة، قويت المحبة في الآلات الباطنة، فعملت سمومها في المقاتل والمقتول، لا يرى القاتل كما قال الشاعر:

والثم فاها كي تزول صبابتي... فيزداد ما ألقى من الهيمان

فليلجأ المحب إلى الله سبحانه في تسهيله، وليعامله بالصبر على ما نهى عنه؛ فربما عجل له مراده واجتمع مع حبيبه في حلال /ذم الهوى

وجاء في كتاب (تنزيه الانبياء) انّ علياً .كرم الله وجهه . ورضي الله عنه، كانت له جارية تتصرف في أشغاله، وكان بإزائه مسجد فيه قيّم،فكانت متى مرّتْ به تلك الجارية قال لها: أما إني أحبك فشق عليها ذلك فأخبرت علياً . رضي الله عنه . بذلك فقال لها: إذا قال لك ذلك فقولي له وأنا أحبك فماذا تريد بعد هذا ؟

فلما مرت به قالت له ذلك فقال: نصبر حتى يحكم الله تعالى بيننا، فلما أخبرت عليا . رضي الله عنه . بما قال لها، أعجب بتقواه ودينه فدعاه وقال له: خذها إليك فقد حكم الله تعالى . بينكما وهو خير الحاكمين فهذا شأن الظرفاء والمتدينين من المحبين.

قصص نسائية

عن عبيد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: قال لي رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: (إنّي لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبى) قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: (أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم) . قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك /رواه البخاري

ما يستفاد من الحديث:

- لا يخلو أي بيت مسلم من بعض المشاكل التي ربما تعكر صفو العلاقة الزوجية ولو لزمن محدود، حتى أنّ بيت النبوة لم يخل من بعض هذه المناكفات التي تحتاج لقليل من الحكمة لإزالة آثارها.

- جلسات المصارحة والحوار الهادئ بين الزوجين، هي الكفيلة بزوال المشاكل اليومية الصغيرة، وبدون هذه الجلسات تتكدس المشاكل، وتتعقد وتصبح الحياة مليئة بالنكد والجحيم.

- تفهم الرسول . عليه الصلاة والسلام . لشخصية زوجته عائشة . رضي الله عنها . ومعرفة صغائر تصرفاتها، وعدم إغفالها وطرحها للنقاش الهادئ المثمر. انتهى.

وروي أنّ رجلا جاء إلى عمر. رضي الله عنه . يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها و تخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل راجعا و قال: إنْ كان هذا حال عمر مع شدته و صلابته . و هو أمير المؤمنين . فكيف حالي؟ فخرج عمر. فرآه موليا عن بابه فناداه و قال: ما حاجتك يا رجل؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي و استطالتها علي، فسمعت زوجتك كذلك فرجعت،و قلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته، فكيف حالي؟ فقال عمر: يا أخي إنّي احتملتها لحقوق لها عليّ:

إنّها طباخة لطعامي، خبازة لخبزي،غسا[redacted] لثيابي، مرضعة لولدي، و ليس ذلك كله بواجب عليها، و يسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا احتملته؟ لذلك فقال الرجل: يا أمير المؤمنين و كذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة./صيد الخاطر

وحكي أنّ بعض الصالحين كان له أخ في الله، و كان من الصالحين يزوره في كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب، فقالت امرأته: مَنْ؟ فقال: اخو زوجك في الله جئت لزيارته، فقالت: ذهب يحتطب لا ردّه الله و لا سلمه، و فعل به كذا و كذا. و جعلت تذمذم عليه، فبينما هو واقف على الباب و إذا بأخيه قد اقبل من نحو الجبل و قد حمل حزمة الحطب على ظهر حصان و هو يسوقه بين يديه، فجاء فسلّم على أخيه و رحب به، و دخل المنزل، و أدخل الحطب، ثم أدخل اخاه و المرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها، وزوجها لا يردّ عليها، فأكل مع أخيه شيئاثم ودّعه

وانصرف، وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة، قال: فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت امرأته: من بالباب؟ قال: أخو زوجك في الله فلان. فقالت: مرحبا بك و اهلا و سهلا، اجلس فإنه سيأتي إنْ شاء الله بخير و عافية، قال: فتعجب من لطف كلامها و ادبها، إذ جاء أخوه و هو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك، فجاء فسلم عليه، و دخل الدار، وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف، فلما اراد أنْ يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أنْ أسألك عنه قال: و ما هو يا أخي؟ قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب، تذم كثيرا، و رايتك قد أتيت من نحو الجبل و الحطب على ظهر حصان وهو مسخر بين يديك، و رأيت هذا العام كلام المرأة لطيفا لا تذمذم، ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك، فما السبب؟ قال يا أخي: توفيت تلك المرأة الشرسة و كنت صابرا على خلقها، و ما يبدو منها كنت معها في تعب، و أنا أحتملها فكان الله قد سخر لي الحصان الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها و احتمالي لهافلما توفيت، تزوجت هذه المرأة الصالحة

وأنا في راحة معها ومات الحصان فاحتجت أنْ أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة، فنسأل الله تعالى أنْ يرزقنا الصبر على ما يحب و يرضى إنه جواد كريم/الكبائر.

(السر الأكبر)

عقدة تعدد الزوجات

ليس هذا سرا فانّ معظم النساء قلقات من هاجس تعدد الزوجات ، وهذا الهاجس يقود بعضهن إلى عقدة ممزوجة بالخوف والتوتر، ولكن الأمر بحقيقته لا يجب أن ينظر إليه من زاوية واحدة أو باب واحد ؛ فالإسلام حينما أباح التعدد نظر إلى الأمر بشمولية واسعة ، وليس كما نظرت إليه المرأة بأنه ظلم لها وإهانة لكرامتها فالصحيح هو عكس ذلك تماما ؛ لانّ التعدد حفظ المرأة وحفظ كرامتها ، وحل جميع عوامل الهدم التي ربما تتعرض لها المرأة بسبب اختلال المعادلة السكانية وتضاعف أعداد النساء على الرجال ،وازدياد نسبة العوانس والعزوبية بأقطار الأمة الإسلامية ولذلك فانه حري بنا جميعا أن نكون على مستوى المسؤولية ، ونتدارس الموضوع بكل جوانبه لنخرج بنتيجة مرضية ، يرضى الله تعالى عنها أولاً، ثمّ أنفسنا ثانيا.

حكمة تعدد الزوجات:

"إنّ الدين الإسلامي لما كان دينا عاما صالحا لجميع الناس؛ فقد أباح تعدد الزوجات قال تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) [النساء: ٣] وذلك لضرورات اجتماعية وشخصية:

١- فأما الضرورات الاجتماعية: فهو نقص عدد الرجال عن النساء؛ بسبب قتل الرجال في ميادين الحرب أولا، وثانيا: عالم الإناث أكبر من عالم الذكور دائما وهذا أمر فطري ارتكز عليه الكون كله، فلو كان عدد الإناث مساوٍ لعدد الذكور لاختل نظام الحياة، وأصبحت مهددة بالانقراض، فبالنسبة إلى عالم الحيوان نلاحظ أن أعداد الإناث يتضاعف عشرات المرات عن أعداد الذكور، بل أن الذكور في بعض عالم الحيوان تعتبر حالة استثنائية طارئة لا تتعدى وظيفة التلقيح فقط، وليس لها أي دور تربوي آخر، ومثال ذلك قطعان الماشية والأنعام، والتي لا تحتاج إلا إلى فحل واحد؛ ليقوم بواجب اللقاح. وأما عالم الحشرات، مثل الفراش، والنمل، والنحل، فانّ الذكر تنتهي حياته عند انتهائه من عملية التلقيح، ثم تستمر حياة الخلية بنظامها وعملها الدقيق، دون حاجة لوجود الذكور بينها، وكذلك الإنسان، فانّ الذكر له دوره الأساسي في المحافظة على الجنس البشري، ولا بد له من أنْ يأخذ دوره كاملا بالإضافة إلى دوره المهم بالقيادة والقوامة وتصريف أمور الحياة وأعبائها القاسية، التي تحتاج منه إلى كل جهد ومثابرة.

ومن المعلوم أيضا أن اقتراب أعداد الرجال من أعداد النساء لا يسبب أي مفسدة،ولكن في زيادة عدد النساء وتضاعفهن على الرجال يسبب المفاسد، والمهالك وهو مدعاة لانتشار الفسق، والفجور، والفاقة، والفاحشة بين الناس.

ومما لا شك فيه أيضا أنّ إباحة تعدد الزوجات هو علاج لكل ما تقدم من آفات، فلتدركْ النساء ذلك ولا تنساه ولتعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر في حديثه الصحيح: يكثر النساء في آخر الزمان حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد.

أما الضرورات الشخصية التي تستدعي تعدد الزوجات هو أن الزنا محرم شرعا فلو أن الإسلام حرم التعدد لضاقت السبل أمام المتدين الذي يعبد الله ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه لأن هناك ظروفا شتى قاهرة تضطر الإنسان إلى الزواج بغير امرأة واحدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

" أن التعدد وسيلة إلى تكثير أفراد الأمة بازدياد المواليد فيها، ومنها :أنّ ذلك يعين على كفالة النساء اللائي هن أكثر من الرجال في كل أمة؛ لأنّ الأنوثة في المواليد أكثر من الذكور؛ ولأنّ الرجال يعرض لهم من أسباب الهلاك في الحروب والشدائد ما لا يعرض للنساء؛ ولأنّ النساء أطول أعمارا من الرجال غالبا بما فطرهن الله تعالى عليه.

- ومنها: أنّ الشريعة قد حرمت الزنا وضيقت في تحريمه؛ لما يجر إليه من الفساد في الأخلاق، والأنساب، ونظام العائلات، فناسب أنْ توسع على الناس في تعدد النساء؛ لمن كان من الرجال ميالا للتعدد مجبولا عليه. ومنها: قصد الابتعاد عن الطلاق إلا للضرورة"./التحرير والتنوير

- ومرض الزوجة مرضا مزمنا؛ يجعل الزوج ينفر منها، لأن المرض يجعلها غير صالحة للملامسة والتمتع، فإذا لم يكن لها مَنْ يعيلها، فليس من المروءة والإنسانية طلاقها بتلك الظروف، وليس من الحكمة منع الزوج من التزوج؛ لئلا يتعطل نسله أو تميل به الشهوات الطبيعية إلى الزنا ، وقد يحدث مثل ذلك كثيرا. فيذكر انّ قاضياً بالمحاكم الأهلية، كان قد تزوج بامرأة، أصيبت بالشلل بعد مدة قصيرة من زواجها فكانت حالتها منفرة، ولم تستطع الحركة، أو تناول الطعام بنفسها، وليس لها مَن يعيلها ويستحيل عليه أنْ يطلقها؛ لما جبل عليه من المروءة والشفقة، ولما كان متمسكا بدينه؛ تزوج غيرها بعد أنّ قرر الأطباء عدم شفائها، وخصص لها خادمة وكان يخدمها بنفسه، وقد طال مرضها وبقيت على هذه الحال إلى أنْ توفيت.

فلو نظرنا إلى هذه القصة نظرة واقعية محايدة، وسألنا: مَنْ غير المسلمين يفعل ذلك؟ مَنْ غير الإسلام يهتم بالمرأة إلى هذا الحد؟ هل دول الإلحاد والماديات ودول التفكك الأسري لديهم الاستعداد للتعامل مع مثل تلك القصة ومثيلاتها؟.

- إنّ تحريم اتصال الرجل بزوجته مدة الوضع والنفاس والحيض وما يتبعها من آلام وأمراض وأحوال؛ تجبر بعض الرجال على عدم احتمال هجران المرأة

كل تلك الفترة، فأعطى الله سبحانه فسحة التعدد؛ ليستمتع الرجل بالحلال الطيب ويبتعد عن الحرام الخبيث.

هذا وقد كان تعدد الزوجات شائعا قبل الإسلام، فقد أسلم غيلان بن سلمة وتحته عشر نسوة، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " أمسك أربعا وفارق باقيهن ".

انتبهي أيتها المرأة المسلمة، واسمعي ما يقوله علماء الغرب

يقول العالم الألماني جوستاف لوبون:

"إن تعدد الزوجات على شاكلة ما شرعه الإسلام يعد من أفضل الأنظمة وأنهضها بأدب الأمة التي تذهب إليه وتعتصم به، وأوثقها للأسرة عقدا وأشدها لأسرتها أزرا حيث تكون المرأة المسلمة أسعد حالا وأوجه شأنا وأحق باحترام الرجل من أختها الغربية التي يخونها زوجها مساء كل يوم.

وقال " ولست أدري على أي قاعدة يبني الأوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام، نظام تعدد الزوجات عن نظام التفرد السائد بين الأوربيين المليء بالخيانة والكذب والنفاق؟ على حين أرى هنالك أسبابا تحملني على إيثار نظام تعدد الزوجات على ما سواه. وليس عجيبا بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون إلينا وينتقلون بين مدائننا يحارون من قسوتنا في الحكم على نظام تعدد الزوجات فيهم، وهم يرون ما في مجتمعنا من تفسخ وانحلال"./التحرير والتنوير

وقد أحب شوبنهور الفيلسوف الألماني تعدد الزوجات فقال: أما آن لنا أن نعترف أن تعدد الزوجات حسنة حقيقية لصالح المرأة والرجل على السواء ؟

قال ذلك بعد أن شرح مضار الاقتصار على زوجة واحدة ومما قال: " في مدينة لندرة الألمانية وحدها ثمانون الف بنت عمومية(عاهرة) سفك دم شرفهن على

مذبحة الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة ونتيجة تعنت السيدة الأوربية وما تدعيه لنفسها من الأباطيل"

وقال: " إذا رجعنا إلى أصول الأشياء وحقيقتها، لا نجد سببا يمنع الرجل من التزوج بثانية أو ثالثة ، فالرجل المتزوج في الأمم المسيحية التي لا تبيح تعدد الزوجات لا يقتصر في الحقيقة على امرأة واحدة بل نراه يتخذ كثيرا من الخليلات ويبيح لنفسه التمتع بمن أحب منهن. فإذا أبدى رأيه، أو كتب في موضوع الزواج، طعن بتعدد الزوجات ورمى المسلمين بالهمجية والتعدي على حقوق الزوجة، وزعم أنهم شهوانيون.

ولذلك قال لوبون: أين هو الذي يدعي أنه يقتصر على امرأة واحدة في مجتمعنا المسيحي؟

وعلى ذلك فأن الشريعة الإسلامية كما هو واضح من أمثلة حية تعيشها الأمم الأخرى لم تبح تعدد الزوجات إلا لحكم عظيمة وأسباب جليلة . فالحذر الحذر أختي المسلمة من العناد والمراء الذي لا طائل منه إلا المزيد من الفساد الذي أصبح ينخر بجنبات هذه الأمة فلا تكوني أختي في الله تعالى سببا بانتشاره، وسارعي إلى طاعة الله تعالى، وارضي بما قسمه الله تعالى لك فتكوني بذلك أسعد الناس، وشاركي بإنجاب الولد الصالح الذي سيكون لك ذخرا في الآخرة، ولا تعتذري بحجج واهية لن يتقبل الله تعالى بها، ولا رسوله والعاقبة للمتقين.

"لقد أصدرت أسبانيا قانونا بمنع البغاء الرسمي في بلادها ويمنع النساء من البروز على الشواطئ في ثياب الاستحمام ولم يفلحوا بالقضاء على ذلك بل زادوا سوءً".

ومصلحو أوروبا يرفعون أصواتهم بضرورة الرجوع إلى مبدأ تعدد الزوجات، الذي يعمل به المسلمون، حتى أنّ بعض نسائهم طالبن بهذا؛ لقناعتهن الأكيدة أنّ الرجال يمارسون الخيانة بشكل فظيع، ويتعرضن لأمراض جنسية كثيرة؛ بسبب ذلك.

اليهود يطالبون أيضا بتعدد الزوجات، وقد قاد هذه الحركة يهودي اسمه (مورشه ليكفرمان) وبرهن على أنّ ذلك من أحكام الدين اليهودي، وطلب من اليهود إلغاء قرار الحاخام غرشون الذي تعدى حدود الدين اليهودي بإبطاله الزواج بأكثر من واحدة وأصبح له أتباع كثيرون.

وفرنسا نادت غداة هزيمتها في الحرب قائلة: إنّ سبب انهيار دولتهم هو انغماسهم في الشهوات الجنسية وإسرافهم في المفاسد والمفاتن"/مناهل العرفان

"ومع ذلك فانّ الإسلام وضع قواعد وشروطا قاسية تضبط هذا التعدد، مثل العدل بالنفقة، والمبيت، والإكرام، والمحبة، والاحترام،فإنْ لم يفعلْ المسلم كل هذه الشروط فلا يحل له التعدد.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣] / كتاب محمد رسول الله

"ولعل الآية صدرت بذكر العدد المقرر من قبل نزولها؛ تمهيدا لشروع العدل بين النساء فإن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣] صريح في اعتبار العدل في التنازل في مراتب العدد ينزل بالمكلف إلى الواحدة. فلا جرمَ أنْ يكون خوفه في كل مرتبة من مراتب العدد ينزل به إلى التي دونها. ومن العجب ما حكاه ابن العربي في الأحكام عن قوم من الجهال لم يعينهم انهم توهموا انّ هذه الآية تبيح للرجال تزوج تسع نساء؛ توهما بأن مثنى وثلاث ورباع مرادفة لاثنين وثلاثا وأربعا، وأنّ الواو للجمع فحصلت تسعة، وهي العدد الذي جمعه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بين نسائه وهذا جهل شنيع في معرفة الكلام العربي، وفي تفسير القرطبي نسب هذا القول إلى الرافضة وإلى بعض أهل الظاهر، ولم يعينه، وليس ذلك قولا لداود الظاهري، ولا لأصحابه ونسبه ابن الفرس في أحكام القرآن إلى قوم لا يعبأ بخلافهم.

ولم يكن في الشرائع السالفة ولا في الجاهلية حد للزوجات، ولم يثبت ان جاء عيسى . عليه السلام . بتحديد للتزوج، فالإسلام هو الذي جاء بالتحديد، فأمّا أصل

التحديد فحكمته ظاهرة: من حيث إن العدل لا يستطيعه كل أحد، وإذا لم يقم تعدد الزوجات على قاعدة العدل بينهن، اختل نظام العائلة، وحدثت الفتن فيها، ونشأ عقوق الزوجات أزواجهن، وعقوق الأبناء آباءهم بأذاهم في زوجاتهم، وفي أبنائهم، فلا جرم أن كان الأذى في التعدد لمصلحة، يجب أن تكون مضبوطة غير عائدة على الأصل بالإبطال.

وأما الانتهاء في التعدد إلى الأربع، فقد حاول كثير من العلماء توجيهه، فلم يبلغوا إلى غاية مرضية، وأحسب أنْ حكمته ناظرة إلى نسبة عدد النساء من الرجال في غالب الأحوال، واعتبار المعدل في التعدد فليس كل رجل يتزوج أربعا. فلنفرض المعدل يكشف عن امرأتين لكل رجل، يدلنا على أنّ النساء ضعف الرجال وقد أشار إلى هذا ما جاء في الصحيح كما أسلفنا: أنه يكثر النساء في آخر الزمان حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد."/التحرير والتنوير.

سر الغيرة

عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عمرو يعني بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت: أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: لقد سمعت من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قولاً فسررت به، قال: "لا تصيب أحداً من المسلمين مصيبة، فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا فعل ذلك به، قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة، استرجعت وقلت: اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منه، ثم رجعت إلى نفسي، قلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟! فلما انقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأنا أدبغ إهابا لي، فغسلت يدي وأذنت له، فوضعت له وسادة آدم حشوها ليف، فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بي ان لا تكون بك الرغبة في ولكني امرأة في غيرة شديدة، فأخاف انْ ترى مني شيئا يعذبني الله به وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات

عيال فقال أما ما ذكرت من الغيرة، فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرت من السن، فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال، فإنما عيالك عيالي، قالت: فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أم سلمة فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم. رواه احمد في مسنده

تعليق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات إلا أن المطلب - وهو ابن عبد الله بن حنطب - روايته عن الصحابة مرسلة... وهو عند مسلم بغير هذه السياقة.

وعن انس بن مالك قال:بينما كنا يوما عند رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في بيت عائشة . رضي الله عنها . زوج النبي . صلى الله عليه وسلم . إذ أتي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بصحفة خبز ولحم من بيت أم سلمة، فوضعت بين يدي النبي . صلى الله عليه وسلم. فقال: " ضعوا أيديكم" فوضع نبي الله . صلى الله عليه وسلم . يده، ووضعنا ايدينا، فأكلنا، قال: وعائشة . رضي الله عنها . تصنع طعاما عجلة قد رأت الصحف التي اتي بها، فلما فرغت من طعامها، جاءت به، فوضعته، ورفعت صحفة أم سلمة وكسرتها، فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كلوا باسم الله، غارت أمكم، ثم أعطى صحفتها أم سلمة، وقال: طعام مكان طعام وإناء مكان إناء/المعجم الأوسط. وفي الصحيحين عن النبي . صلى الله عليه وسلم. انه قال: كلوا غارت أمكم؛ لما كسرت القصعة، وقالت عائشة . رضي الله عنها. أو لا يغار مثلي على مثلك؟ وقالت: ما غرت على امرأة، ما غرت على خديجة.

اما الخطاب بقوله غارت أمكم: فهو عام لكل من سمع بهذه القصة من المؤمنين اعتذارا منه صلى الله عليه وسلم؛ لئلا يكون صنيعها على ما يذم، بل يجرى على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في نفس البشر بحيث لا يقدر أن يدفعها عن نفسها، وقيل: خطاب لمن حضر من المؤمنين "/شرح سنن ابن ماجة.

وعن احمد بن ابي رجاء قال حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني ابي عن عائشة . رضي الله عنها . أنّها قالت:ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على

خديجة لكثرة ذكر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إياها وثنائه عليها وقد أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب/صحيح البخاري

وفي كتاب" تاريخ دمشق": عن وائل بن داود عن عبد الله قال: قالت عائشة . رضي الله عنها .: كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم ، فاحتملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن، قالت: فرأيت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . غضب غضبا أسقطت في خلدي، وقلت في نفسي: اللهم إنك إنْ أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت، فلما رأى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ما لقيت؛ قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي، إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه مني قالت: فغدا وراح علي بها شهرا.

عن ابن أبي مليكة عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: افتقدت النبي . صلى الله عليه وسلم . ذات ليلة فظننت أنّه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت: بأبي أنت وأمي إني لفي شأن وإنك لفي آخر/صحيح البخاري

أخبرنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا حجاج عن بن جريج عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة . رضي الله عنها . تزعم: أنّ رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي . صلى الله عليه وسلم . فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له/رواه البخاري ومسلم.

فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم: ١] ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ [التحريم: ٣] (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾) [التحريم: ٤] (والمَغافيرُ شيء مثل الصمغ يفرزه شجر العرفط حلو المذاق له رائحة كريهة) لسان العرب.

عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن بن جابر بن عتيك الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " أن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة، وأما الخيلاء التي يحب الله أنْ يتخيل العبد بنفسه لله عند القتال وان يتخيل بالصدقة ".

تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

السر الأخير

منتهى القول عندي سأضعه بين يديك يا أختاه وسوف أبلغ غاية جهدي بما افاضه الله تعالى عليّ، فالقول قوله سبحانه وإليه المرجع والمآل.

أختي:

لو بلغت المرأة غاية الرعاية والكمال، وعاشت أحسن الظروف والأحوال، فإنها ستظل فقيرة لسكن دافئ يؤوي هجوعها، وذراع ليّن يحتضن آلامها وآهاتها؛ فيطيب بذلك قلبها، وتسكن نفسها، ويذهب شرودها، فتصبح أقدر على الطاعة وافطن للذاكرة وأهدأ للفكر والعبادة.

إنها بحاجة إلى رجل يملأ قلبها محبة وعطفا ، يمسك بشغاف فؤادها ويختم عليه رحيق العشق، وبلسم الأمل، وروعة البنون.

ومهما وضعت من معاني، فلن أصل إلى بلاغة القرآن الكريم، وسحر بيانه وهو القائل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١] الا تشير هذه الآية إلى السكن الذي بسببه تحصل المحبة والمودة والرحمة بين الزوجين؟ فإذا كانت المودة تعني الجماع والرحمة هي الولد كما قال العلماء، أليس هذا يعني أنّ المرأة غير المتزوجة محرومة من المودة والرحمة.؟! الا يعني ذلك أنّ الزواج هو الأصل، وأنّ الإعراض عنه لأي سبب كان هو استثناء وشذوذ ونكوص؟.

هل حقا أنّ المرأة تواجه مشكلة حقيقية باختيار الزوج المناسب لها؟ أم أنها هي وحدها التي تختلق المصاعب؟ الا تدخل نفسها بصراع ذهني يجعلها غير قادرة على اتخاذ القرار؟

إنّ اقل ما يمكن قوله لامرأة لم تتزوج بعد وقد بلغ منها العمر مبلغه، هو أنها مهملة لنفسها، مترددة باتخاذ قرارها ، بطيئة التعلم ممن سبقوها، فشلاً وإحباطا وإهمالاً.

أين هي المرأة التي اشتهرت بالتاريخ ولم يكن لها زوج وأولاد؟ بل من الذي أنجب العلماء والقادة والسادة؟ أين هو زوج الخنساء وما هو اسمه؟ انه رجل تزوج بثلاث نسوة لم يتطرق له التاريخ ولم يذكره لأنه لم يصنع شيئا . من هو زوج رابعة العدوية وما هي كنيته؟ انه رجل تخلى عن زوجته عندما رآها تتبتل وتتذرع ، فطوته الأيام والأحداث .

ومن هو زوج خولة بنت حكيم وما هو عمله؟ انه صاحب نساء كثيرات آخرهن كانت خولة.

القائمة تطول والأيام تترى وتطوى، كطي السجل للكتب ، فلا تكوني أختاه ممن استسلمن لعاتيات الدهر، فلم تستطع أنْ تنجب ولدا صالحا؛ يلتحق بمدرسة

الإيمان فيدعو لها في غيبتها ويحمي حويتها من الشدائد المقبلات، والليالي الحالكات.

لا تكوني أختاه من اللواتي يئسن من المحيض، فلم تنجب ولدا ولم تتزوج، فتنظر حولها فلا تجد من يجالسها، وتتلمس حالها وإذا بها طريدة غريبة، يكفنها الجيران عند موتها، وينزلها إلى شفير قبرها الغرباء.

أليس هذا ثمنا باهظا تدفعه المرأة طواعية من أجل إهمالها بنفسها، فغفلت عن نار أكلت منها كل الآمال، والأحلام، واللذائذ؟ وأيّ لذة أعظم من لذة طفل يلتقم ثدي أمه فيرضع منها أصول الإيمان، ويستنشق فيها نسائم الروح، التي وهبت له الحياة؟!.

عودي إلى صوابك يرحمك الله تعالى، فما زال عندك بقية أمل أراه يتفلت من سير النساء الصالحات المؤمنات قبلك، نساء الصحابة. رضي الله عنهن أجمعين. فقد قبلن بالقليل؛ فأغناهنّ الله تعالى،وبارك لهنّ فيه، تزوجن بأقل المهور؛ فأنجبن قادة عظاما وأمراء كبارا، وصبرن على قهر الليالي وضنك العيش؛ فاستبدل الله تعالى لهن بذلك بيوت من قصب، لا صخب فيها ولا نصب.

اسألي نفسك يا أختاه، وحاسبي نفسك قبل أن تحاسبي !. مَنْ من نساء اليوم تعيش حياة نساء الصحابة بعلقمها ومرها وصبرها؟

مَنْ من نساء اليوم تدعي أنها زاهدة متقشفة لهذه الدنيا،ونحن نرى فيكن الغفلة والنكوص وقصور الرأي، ونزول الهمة، وحدّة الطبع والإصرار على الخطأ؟

هل من أمل إلى التواضع والانكسار لله رب العالمين،والعودة إلى جادّة الصواب والتفكير المنطقي الهادئ، والعمل على الاسترشاد بأخلاق الماجدات الفاضلات والسير بأثرهن؟

إذا كان الجواب نعم، فقد أثمر رجائي واتضح قولي وانقشعت حجتي، وبانت سريرتي، ووصلت إلى ما كنت أصبو إليه من منتهى.

المراجع

١- الاعتقاد

٢- صحيح البخاري

٣- الطرق الحكمية

٤- تفسير ابن كثير

٥- المغني

٦- أحكام القرآن

٧- شرح العمدة

٨- سنن ابن ماجة

٩- صحيح مسلم

١٠- سنن الترمذي

١١- صحيح ابن خزيمة

١٢- صيد الخاطر

١٣- روضة المحبين

١٤- التحرير والتنوير

١٥- تفسير القرطبي

١٦- التذكرة

١٧- سنن البيهقي

١٨- شعب الإيمان

١٩- تاريخ دمشق

٢٠ - مجمع الزوائد

٢١- الموطأ

٢٢- الإصابة في تمييز الصحابة

٢٣- كشف الخفاء
٢٤- تاريخ الطبري
٢٥- أسد الغابة
٢٦- مستخرج الطوسي
٢٧- مكتبة الألباني
٢٨- الأغاني
٢٩- الدر المنثور
٣٠- فتاوى ابن باز
٣١- فيض القدير
٣٢- مصنف عبد الرزاق
٣٣- سنن أبي داوود
٣٤- مسند الإمام احمد
٣٥- بدائع الفوائد
٣٦- شرح النووي
٣٧- الكبائر
٣٨- مناهل العرفان
٣٩- الاستقامة
٤٠- صحيح ابن حبان
٤١- سنن النسائي
٤٢- ذم الهوى
٤٣- كنز العمال
٤٤- تخريج أحاديث الإحياء
٤٥- الفتن
٤٦- الجرح والتعديل
٤٧- فتح الباري
٤٨- الطرق الحكمية

فهرس المحتويات

العنوان	[illegible]
سرُّ الحياء	٨
سرّ التبرج	١١
خروج المني من المرأة	١٤
امرأة وجلسة مصارحة	١٥
امرأة تفشي سرها	١٦
دهاء امرأة	١٨
امرأتان متبتلتان	١٩
من صفات النساء	٢٣
ماذا أفعل إنْ أصبت ذنباً	٢٥
شبق النساء	٢٩
حقوق نبوية للنساء	٣١
أسرار المساجد	٣٤
سنة المداعبة	٣٧
باب الختان	٤٢
منافع الجماع	٤٣
باب الاستمناء	٤٦
استقراء لحادثة الإفك	٤٧
باب التجمل	٥٤
سر المحبة	٥٨
قصص نسائية	٦١
السر الأكبر	٦٣

انتبهي إلى ما يقوله علماء الغرب	٦٦
سرّ الغيرة	٦٩
السر الأخير	٧٢
المراجع	٧٥

أسرار المرأة المسلمة

أسرار خاصة، رغائب وغرائز، قصص حقيقية، عشق، تزيين، أخلاق

للمتزوجين فقط

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - الأشرفية
تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٩٦٢ ٠٠
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن
E-mail: dar_yafa@yahoo.com